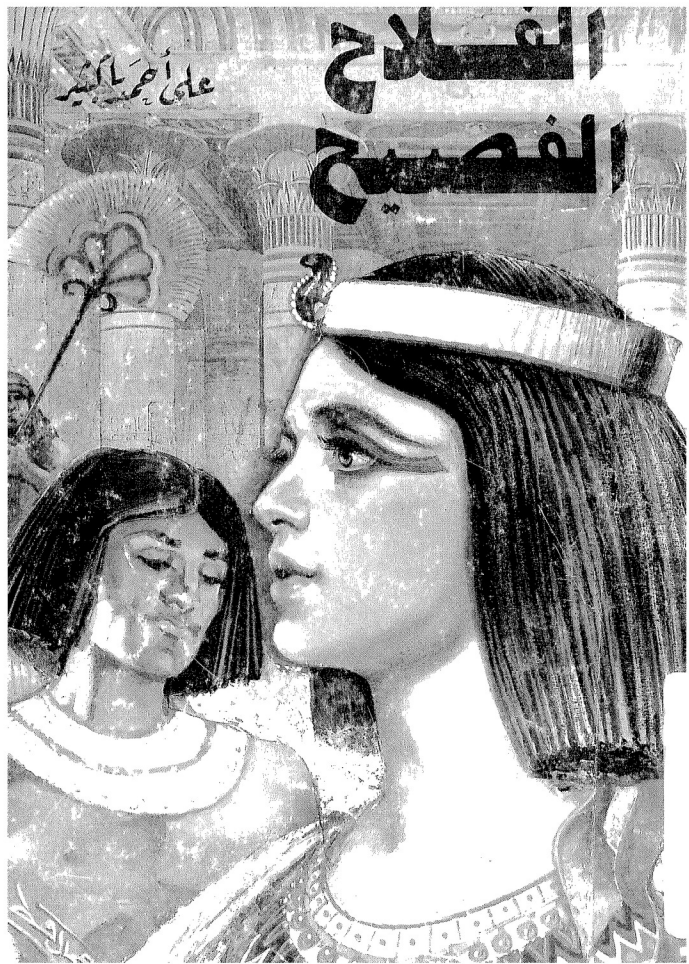


الفلاح الفصيح

على أحمد الكبير



مطبعة خان بنبهه زهير

الفلاح الفصيح

كوميديا فى اربعة فصول

تأليف

على محمد باكثير

الناشر

مكتبة مصير
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

شخص المسرحية

- راى : من أتباع رنزي .
- خنوم : الفلاح الفصيح .
- الملك : نيخاورع ...
- الملكة : نفرت رع .
- نخت : من أتباع رنزي .
- رنزي : الوزير .
- إلما : زوجة رنزي .
- ميريه : امرأة الفلاح الفصيح .

دورو
سابل
جيدوم

- المسجل: كاتب في القصر .
- حراس . جوارى . حاشية . ثوار من الشعب .

الفصل الأول

جانب من الرواق في القصر الملكي

(يرفع الستار فترى راى وخنوم يرقبان الدرج الموصل
إلى الرواق .)

راى : (يرى تردد خنوم وتهميه) تقدم يا خنوم لا تخف .

خنوم : أمصراً أنت على أن ندخل قصر الملك ؟

راى : يا هذا نحن الآن في قصر الملك .

خنوم : نحن بعد على الدرج وفي وسعنا أن ننصرف .

راى : هيات .. فات الأوان .

خنوم : أتريد أن تقول إن شرّكا قد نصب لنا وإننا قد وقعنا الآن في

الشرك ؟

راى : أى شرك يا رجل ؟ علام هذا التشكيك ؟ ألا تثق لى يا

خنوم ؟

خنوم : لو لم أثق بك ما جئت معك . ولكنى أخشى أن تخدع أنت أيضاً فتحل بنا كارثة نحن الاثنين .

راى : يا هذا اطمئن .

خنوم : إني والله لا أدري ماذا جعلك تهتم بى إلى هذه الدرجة ؟

راى : محبتى لك ورغبتى فى أن تسترد حقلك وتنتصف ممن ظلمك .

خنوم : بالأمس لم أستطع أن أنتصف من موظف صغير . أفأنتصف اليوم من الوزير ؟

راى : لا تس أنك ستشكو الوزير إلى الملك .

خنوم : الملك بالنسبة إلى الوزير مثل الوزير بالنسبة إلى الموظف الصغير .

راى : كلا كلا .. الملك نيخاورع شىء آخر . الملك نيخاورع عادل رحيم .

خنوم : الوزير رنزي أيضا كان مشهورا بين الناس بالعدل والرحمة ، ثم اتضح أنه أظلم الناس وأقسى الناس . فالشهرة غير الحقيقة .

- رای : جرب یا آحی فستری ما یسرك .
خنوم : قد جربت فلقيت ما ساءنى . الجند على ظهرى فوق ضياع
حقى .
رای : جرب مرة أخرى .
خنوم : هأنذا قد جئت لأجرب . لا أدرى والله كيف تسلطت
على وصرت توجهنى كيف تريد .
رای : أتشك فى إخلاصى لك ؟
خنوم : بعض انشك ، إذ أكرمتنى هذا الإكرام كله دون سابق
معرفة .
رای : أنت نستحق الإكرام يا خنوم ، ثم إنى أطمع فى المكافأة
والجزاء .
خنوم : منى ؟
رای : أنت لا تملك شيئاً .
خنوم : ممن إذن ؟
رای : من الملك .
خنوم : لأنك جئت لى إليه ؟
رای : نعم .

خنوم : وماذا يعنيه من أمرى ؟

راى : الملك يحب الكلام الجميل .

خنوم : ما جئت لأمدح الملك بل لأشكو الوزير إليه .

راى : الملك يحب ذلك .

خنوم : بينه وبين الوزير شىء ؟

راى : لا .

خنوم : فكيف يجب سماع الشكوى فيه ؟

راى : صه ! اقتربنا فأصلح هندامك !

خنوم : أف لهذه الثياب الثقيلة . لا أصلح لها ولا تصلح لى .

راى : أتلومنى إذ اشتريتها لك من السوق لتقابل بها الملك ؟

خنوم : معاذ الله إنما أذمها هى وأتململ منها ، وإن كنت لا أجد

فضلك ومعروفك (يصلان إلى الرواق) .

راى : (بصوت خافض) اركع للملك والملكة . (يركع) .

خنوم : (يركع) عجباً .. كأنما كانا فى انتظارنا ..

راى : كانا حقاً فى انتظارك .

الملك : تقدم يا خنوم .

خنوم : (يتقدم) إنك لتعرف اسمى يا مولاى ؟

الملك : خنوم أنوب من قرية (سخت هموت) .

خنوم : مولاي الملك العادل الذي يعرف أسماء جميع رعيته !

الملك : اذكر لنا مظلمتك .

خنوم : مولاي ، كنت أحمل حاصلات مزرعتي على حمير لي

قاصدا المدينة لأبيعتها في السوق ، وأبتاع بئمنها قمحا

لأسرتي . وبينما أنا في الطريق إذ اعترضني موظف يدعى

تحوتي نخت ف ..

الملك : انتظر (يدخل تحوتي نخت) أهو هذا يا خنوم ؟

خنوم : (ينظر مذهوشا) هو بعينه يا مولاي ! يالك من ملك

عادل .. ماعت إلهة العدل نفسها لا يمكن أن تطمع في

أكثر من هذا الذي صنعت .

الملك : أتم قصتك .

خنوم : هذا الرجل يا مولاي اعترضني في الطريق واستولى على

حميري وما عليها .

الملك : ما تقول يا تحوتي نخت ؟

نخت : يا مولاي إنه وطىء مزرعتي بحميره حتى أكلت حميره

سيقان القمح .

- خنوم : حمار واحد يا مولاي التقم ساقا واحدة من القمح !
نخت : ها هو ذا قد اعترف يا مولاي بجريمته .
- خنوم : إن كانت جريمة فهي جريمته . هو الذى دبر الخيلة
لاغتصاب حميرى ، إذ نشر نسيج الكتان على الطريق العامة ،
حتى غطاها كلها بين حافة حقله وحافة الترععة ،
فاضطرت أن أسير فى شريط ضيق بجوار حقله فكان ما
كان .
- نخت : لو كلمنى يا مولاي لأزحت نسيج الكتان من طريقه .
خنوم : لقد ناديت مرارا يا مولاي فلم يجبنى أحد .
- نخت : كان عليه يا مولاي أن يتوقف قليلا ويستمر فى النداء حتى
يجاب .
- خنوم : لقد تعمد يا مولاي ألا يجيب النداء إذ ظل مختبئاً فى وسط
الحقل ، حتى إذا رأى الحمار يلتقم ساق القمح برز من
مخبئه ليستولى على حميرى كلها بما عليها .
- نخت : ها هو ذا يؤكد اعترافه مرة ثانية . ولكنه كتم عنك يا
مولاي أنه شتمنى ووجه إليّ كلمات قاسية واتهمنى بأنى
سارق .

خنوم : بل هو شر من السارق يا مولاي . السارق يسرق خفية
وهذا يسرق جهرة . السارق يمضي هاربا بما سرق ولا
يعتدى بالضرب على من سرق منه . وهذا انتزع فرعا من
شجرة أثل فجعل يهوى به على ظهري بلا رحمة ولا شفقة .
نخت : قد سمعت من فمه يا مولاي كيف رمانى بالسرقة ، بل قال
إني شر من السارق .

خنوم : أنت حقا شر من السارق .. عجبنا أليس لنا أن نسمى
الأشياء بأسمائها ؟

الملك : من شاهدك على ما تقول ؟

خنوم : حميرى التى عنده .

نخت : أما شاهدى يا مولاي فالسيد رنزي ، وشتان بين من
شاهده الحمير ومن شاهده الوزير .

خنوم : شاهدى أفضل من شاهده يا مولاي !

الملك : أفضل ؟

خنوم : الحمير لا تكذب أبداً يا مولاي !

نخت : أتريد أن تقول إن الوزير يكذب ؟

خنوم : إنه على كل حال ليس بشاهد ، وإنما هو غريم آخر .

- نخت : لم يعجبك حكمه فاتخذته غريما آخرا .
- خنوم : أجل . لقد انتظرت منه إنصافا وعدلا فلم أجد منه إلا التحيز والظلم . إنه يا مولاي ..
- الملك : انتظر يا خنوم . (يدخل رنزي) أهذا هو غريمك الآخر ؟
- خنوم : (ينظر إليه مدهوشا) عجبا ! أكنت قد أحضرتة من أجل
يا مولاي ؟
- الملك : نعم .
- خنوم : يالك من ملك عادل ! أنت ماعت لإلهة العدل نفسها في صورة إنسان !
- رنزي : يا مولاي إنه يمدحك ليستميلك إليه ولا يعلم أنك كالميزان لا تميل يمينا ولا يسرة .
- خنوم : أيها الظالم الأعظم ! من علمك كل هذا الظلم ؟ إني أعلم أن مولاي الملك كالميزان لا يميل يمينا ولا يسرة ، وإلا لما كان لي مطعم أن ينصف الفلاح الصغير من الوزير الخطير .
- رنزي : سمعت يا مولاي كيف يحسن هذا الفلاح الكلام ، حتى يعرض الباطل في صورة الحق .
- خنوم : مولاي ! هذا أعظم جرما من تحوتي نخت . تحوتي نخت

- جريمته الطمع في حق الغير وهو موظف صغير ، وهذا
جريمته الكذب على الله وعلى الحق وهو وزير كبير .
- رنزى : أيها الفلاح القدر ! كيف تجرؤ أن تشكوني إلى جلالة
الملك ؟ ألا تعلم أنني نديم الملك وصفيه ؟
- خنوم : الآن صرحت عن نفسك . كيف تتكلم هكذا أمام الملك
العادل ؟ إلى من أشكوك إلا إلى الملك ؟ إن مقامك ليس
أكبر من مقام الملك ، وحقى ليس أصغر من باطلك . إن
تكن نديم الملك وصفيه كما تقول فليعرف الملك حقيقتك
ليختار له نديما وصفيا غيرك .
- رنزى : لقد أدركت الساعة أن الشياطين التي جلدتها على ظهرك
ليست بكافية .
- خنوم : مولاي ! ها هو ذا قد اعترف أنه جلدني بالسياط .
- رنزى : لأنك أطلت لسانك علقى .
- خنوم : كلا ما أطلت لساني على أحد .
- رنزى : أتجرؤ أن تنكر ؟
- خنوم : كيف لا أنكر ما لم يقع ؟
- رنزى : (للمسجل) اقرأ ما كتبه عندك من كلامه .

المسجل: (يقرأ من أوراق في يده) أيها الوزير العظيم ، لقد نصبت
لتسمع الشكاوى وتفصل بين المتخاصمين ، وتكبح جماح
اللص ، فإذا أنت تتحالف مع اللص !

رنزى : أتتكر أن هذا كلامك ؟

خنوم : دعه يقرأ ما كتب من كلامك أنت .

رنزى : لم يكتب من كلامى شيئا .

خنوم : هذا ليس من العدل .

رنزى : أجب على سؤالى .. أتتكر أن هذا كلامك ؟

خنوم : لقد مدحتك في أول الأمر وأثنت عليك ، فلما خاب ظنى
في عدلك صارحك برأى فيك .

رنزى : ويملك ! لقد جلدك نخت مرة ، ثم جلدتك مرة
ثانية ، وأراك بعد في حاجة إلى أن يأمر مولاى الملك بجلدك
مرة ثالثة .

خنوم : (في ثورة عارمة) مولاى الملك العادل .. ألا تسمع ما
يقول هذا الذى نصبته وزيرا فى الناس ؟

رنزى : أيها الفلاح القدر ، أتراك تتعته بالعدل أيضا بعد أن يأمر
بجلدك ؟

خنوم : كلابن يأمر بجلدى .

رنزى : وما يدريك ؟

خنوم : إنه أعدل من ذلك .

رنزى : عدل الملك لا جدال فيه ، ولكنك أنت لا تلتبس العدل بل تريد أن يحكم لك على هواك .

خنوم : مولاي الملك ، أيها الجالس على العرش تكلم !

رنزى : أيها الفلاح الوقح ! أنت تأمر الملك ؟

خنوم : نعم أمره بأن يكون ملكا . تكلم يا مولاي الملك أسمعنى صوتك . أنت حجر ؟ تكلم . إني لو شكوت إلى الصخر لتكلم ، أو إلى الحيوان لنطق ! قل كلمة واحدة . خذ لساني إن لم يكن لك لسان . انزعه من حلقى وركبه في حلقك .

رنزى : كلابن يتكلم مولاي الملك .

خنوم : إني لا أكاد أصدق ما أرى وما أسمع . الوزير الظالم يتكلم

والمملك العادل صامت . غريمى يتكلم ونصيرى صامت .

ليت شعرى هل جئت هنا ليقصص لى أو ليقصص منى .؟

رنزى : من الواضح الآن أنك جئت ليقصص منك .

خنوم : المظلوم يقتص منه للظالم ؟

رنزى : تذكر يا هذا أنك في حضرة الملك العادل .

خنوم : (يصيح) راى . راى . راى . أين أنت يا راى ؟

راى : نعم يا خنوم ؟

خنوم : ساحك الله ! ما كان ينبغي أن تقودنى إلى هذا المكان .

إذن لبقيت آمل أن ينصفنى الملك إذا تمكنت من مقابلته ،

وفى ذلك لى عزاء . ولكنك أتيت بى عند الملك فإذا العدل

الذى طمعت فيه سراب فى سراب .

الملك : (للمسجل الجالس يكتب ناحية) دَوْن ! دَوْن !

خنوم : دونوا كلامى كما تشاءون . ماذا يهمنى من ذلك ؟

رنزى : خبرنى يا خنوم ، كيف عاملك راى فى خلال الأيام التى

قضيتها عنده ؟

نـ

خنوم : وما شأنك ؟

رنزى : لكى أكافئه على مقدار ما أحسن إليك . لقد أمرته أن

يكرمك ويحسن ضيافتك ويلبى لك كل طلب فهل فعل ؟

خنوم : أنت الذى أمرته بذلك ؟

رنزى : نعم .

خنوم : غير معقول .

رنزى : سل صاحبك .

راى : أجل يا خنوم ، لقد شرفنى السيد الوزير بثقته إذ عهد بك

إلى .

خنوم : حتى تقودنى اليوم إلى هنا ؟

راى : نعم .

خنوم : (لرنزى) إذن فقد كان كل هذا بتدبيرك ؟

رنزى : لكى تتمكن من رفع مظلمتك إلى مولانا الملك إن كان لك

مظلمة !

خنوم : بل لتزيدنى ظلما على ظلم ، وتديقنى هوانا على هوان .

رنزى : خبرنى هل أحسن راى ضيافتك ؟

خنوم : لقد أساء إالى إذ لم يخبرنى بالحقيقة .

رنزى : أجب على سؤالى ، هل أحسن راى ضيافتك ؟

خنوم : نعم ، وليته لم يفعل .

رنزى : هل قصر فى شىء مما يلزم لك ؟

خنوم : لا ، وليته فعل .

رنزى : هيا لك كل وسائل الراحة ؟

(الفلاح الفصياح)

خنوم : نعم ، سمّن الشاة للذبح !
الملك : (يهتف استحسانا للمسجل) دَوْن . دَوْن .
رنزى : إذن فهلم يا راى . خذ هذا الذهب مكافأة لك .
(يقدم كيسا من الذهب إلى راى فيأخذه راى
وينصرف)

خنوم : (فى أسى وألم) حتى أنت يا راى تبيعنى لهؤلاء اللصوص !
رنزى : أيها الفلاح القدر . الملك لص عندك ؟
خنوم : عندى لا . عند نفسه نعم ، لأنه يحمى اللصوص .
الملك : (للمسجل) دَوْن . دَوْن .
خنوم : (يقلده) دَوْن .. دَوْن .
رنزى : أيها الفلاح الوقح . كيف تجرؤ أن تقول هذا فى مولانا
الملك ؟

خنوم : الملك مسرور مما سمع فما شأنك أنت ؟ انظر إليه إنه
يضحك .

رنزى : سترى أيها الوقح ما ينالك من عقاب .
خنوم : سأرى ؟ قد رأيت . وقد ذقت . لقد خاب أملى فى عدل
الملك ، وذلك أشد ألما عندى من الجلد بالسياط . الجلد ألمه

في الظهر ، ولكن الخيبة ألمها في القلب .

الملك : جميل . جميل .

خنوم : (في حيرة وغيظ) ما هو الجميل ؟

الملك : كلامك هذا الحلو .

خنوم : من لى بكل ما في الدنيا كلها من أشجار الصبر والحنظل

والعلقم ، لأمضغ كل ما بها من مرارة فأنفثه في كلامي ؟

الملك : هذا كلام أحلى من الأول .

خنوم : (متألماً) ما أشد ألم السخرية ! اضربني يا مولاي الملك .

اقتلني ولكن لا تسخر مني . أنا فلاح . أنا ابن هذه الأرض

الطيبة ولى كرامة أحافظ عليها حتى الموت .

(يضحكون) .

رنزى : لا تستعجل الضرب . عما قليل سيشبعونك ضرباً .

(يضحكون)

خنوم : (للملك) ليت شعري كيف اختاروك ملكاً وأنت تضحك

ببلاهة ، ولا تزيد على قولك دُونَ .. دُونَ ؟ قاتل الله

الوراثه . إنك لم تتعب في الجلوس على هذا العرش . لقد

ورثته عن أبيك وورثه أبوك عن جدك فلا لوم عليك . إنما

اللوم على من رضى هذه الحال من أهل هذا البلد .
الملك : (للمسجل) دَوْنٌ .. دَوْنٌ (يشير لرنزى إشارة خاصة)
خنوم : دَوْنٌ .. دَوْنٌ .
رنزى : (بصوت عال) أيها الزبانية . خذوا هذا الفلاح
فاجلدوه .

(يدخل ثلاثة من الزبانية فيجرون خنوم جراً حتى
يخرجوا به ، ثم تسمع ضربات السياط وتأوهات خنوم
من ألم الضرب)

الملكة : (فى احتجاج) حرام عليكم . ماذا جنى المسكين ؟
رنزى : فى سبيل الفن يا مولاتى الملكة .
الملكة : لا يحق لكم أن تتلذذوا بآلام الناس .
الملك : الألم لا يدوم ، ولكن الفن يدوم !
الملكة : مرهم يا مولاي أن يكفوا عن ضربه . .
الملك : دعهم يا حبيبتي يستخرجوا رحيق الفن منه .
الملكة : لكن لم تفعل لأتركن مجلسك . (تمهم بالقيام) .
الملك : مُرهم يا رنزى أن يكفوا عنه .
رنزى : (يقترّب من الباب المؤدى إلى الداخل) أيها الزبانية كفوا

عن ضربه وهاتوه . (يعودون بخنوم والدم ينزف من
ظهره) .

خنوم : ويلكم ! لماذا كففتم عن ضربى ؟ هل خشيتم على سياطكم
أن تقطع ؟

رنزى : بل نريد أن نستمع إلى بليغ شكواك .

خنوم : شكواى قد سمعتموها وقد دونتموها .

رنزى : نريد أن نسمع منك المزيد .

خنوم : لو كانت لكم قلوب تحس لوجدتم ضربات السياط أبلغ من

شكواى . ويلكم ! لقد شكوت لـصكم إلى الوزير فمالأه

الوزير على ، وشكوت الوزير إلى الملك فمالأه الملك

على .. فليت شعرى إلى من أشكو الملك ؟

رنزى : (ساخرا) اشكُه إلى الآلهة .

خنوم : كلا لن أفعل .

رنزى : لأن الحق عليك .

خنوم : كلا بل الحق لى ، ولكن ما يدرينى إن شكوته إلى الآلهة ألا

أجده قاعدا عندها يعاقرها الخمر ؟ لقد ذهب العدل من

الوجود كله من الأرض ومن السماء .

الملك : دُونَ .. دُونَ .

رنزى : صه لا تجدّف يا هذا . لا تكفر بالآلهة يا فلاح .

خنوم : حتى الآلهة تريدون أن تحتكروهم لأنفسكم ! ماذا أبقيتم لنا

إذن ؟ لكن خذوهم خذوهم لا حاجة بنا إليهم . لقد أخذتم

منا كل شيء : أخذتم الخبز والكرامة والأمن والسلامة ،

فماذا يضيرنا إن أخذتم الآلهة ؟

الملك : دُونَ .. دُونَ .

خنوم : (مع الملك في نفس الوقت) : دُونَ .. دُونَ .

رنزى : اسكت ! لاتضطرننا إلى قتلك لتجديفك في حق الآلهة .

خنوم : اقتلوني لا أبالي . أريحوني من هذا العذاب . أريحوني من

هذه السخرية الفاجرة حيث تظلموننى وتغتصبون حقى ،

ثم تجدوننى وتتندرون على ، وتكتبون كلماتى إمعاناً فى

السخرية . اقتلوني وأريحوني .

رنزى : كلالن نقتلك .

خنوم : إذن فلاشكوتكم إلى أنوبيس . إن آلهة الأحياء لا تنصفنى

فلاشكوتكم إلى إله الموتى .. إلى أنوبيس .

(بهم بالفرار من القصر)

الملك : أدر كوه ، أدر كوه .

(يمسك الزبانية بخنوم ويعودون به إلى حيث كان) .

خنوم : ماذا تريدون مني بعد ؟

الملك : لا يصح أن تنتحر .

خنوم : وما شأنكم ؟

الملك : حياتك عندنا غالية .

خنوم : غالية ؟

الملك : جداً .

خنوم : لكى يتسنى لكم تعذيبى ؟

الملك : بل لنسمع شكواك ؟

خنوم : دون أن تنصفونى ؟

الملك : بل إنا سننصفك .

خنوم : متى ؟

الملك : الآن (لرجاله) أحضروا السجل الخاص بخنوم أنوب .

خنوم : ماذا أنت صانع به ؟

الملك : سترى .

خنوم : امنع رنزي من الكلام ، فمن كلامه ينبت الشر .

رنزى : لولا رنزى لما أتيتح لك أن تتشرف بالمشول أمام مولانا الملك.

(يدخل الموظف المختص حاملا سجلا فى يده) .

الملك : أحضرت السجل الخاص بخنوم ؟

الموظف: نعم يا مولاي .

الملك : انظر ماذا يملك ؟

الموظف: (ينظر فى السجل) إنه يملك دارين فى قريته : داراً يسكنها

وداراً يؤجرها ، ويملك أرضا تبلغ مساحتها عشرين فدانا .

الملك : هذه البيانات صحيحة يا خنوم ؟

خنوم : نعم صحيحة يا مولاي .

الملك : انقل هذه الأملاك كلها إلى سجل تحوتى نخت .

خنوم : ماذا تقول ؟ أقصد يا مولاي أنها تصبح ملكا لتحوتى

نخت ؟

الملك :؟ نعم .

خنوم : أهذا جزاؤه إذ سرق حميرى بما عليها ؟ لماذا إذن أحضرتونى

هنا ؟ هلا أخذتم أرضى وأملاكى فأعطيتموها لتحوتى

نخت أو غيره دون الرجوع إلى ؟ أتريدون أن تملأوا قلبى

قيحا ؟ أتريدون أن تقطعوا كبدى غيظا ؟ ماذا جنيت

عليكم ؟ لماذا تنتقمون منى هذا الانتقام الفظيع ؟ هل قتلت
آباءكم ؟ هل هتكت حرمة أمهاتكم ؟ هل ذبحت أبناءكم أو
بناتكم ؟ أما كفاكم أن تحونى نخت اغتصب حميرى وما عليها
دون حق حتى وهبتم له أرضى وأملاكى ؟ وزوجتى
وأولادى ماذا يصنعون ؟ كيف يعيشون ؟ لم لا

تعطونهم هم أيضا لتحونى نخت

رنزى : كلا لا يصح لك أن تفرط فى زوجتك وأولادك .

خنوم : من أين يعيشون وقد استوليتم على كل ما أملك ؟

رنزى : سيعطيهم الملك خيرا مما أخذه منك .

خنوم : ألا تكف عن سخريتك ؟

رنزى : كلا والله ما أنا بساخر .

الملك : أجل سأعوضهم خيرا مما أخذته منك . ألم تر كيف أمرت

بإحضار السجل الخاص بك ؟

خنوم : ويلكم ! كان آباؤكم الطيبون قد اتخذوا هذه السجلات من

أجل المحافظة على حقوق الناس ، وحقوق الدولة ،

فاتخذتموها أنتم ذريعة لظلم الناس . لولا هذه السجلات ما

كنتم عرفتم ممتلكاتى ولا اهتديتم إليها . تبا لكم ! الخير

- يستحيل في أيديكم شرا . والعرف يصير عندكم نكرا .
الظالم يصير مظلوما والمظلوم ينقلب لديكم إلى ظالم .
الملك : هون عليك ، هون عليك يا حنوم . لو كنت تعلم بعض ما
أخفى لك لقرت عينك .
حنوم : أم يزل لي عندكم من البلوى مزيد ؟ ألم يكف ما أصابني
منكم ؟
الملك : كذالين ينالك بعد الآن إلا كل ما يسرك ويضحك سنك .
حنوم : هيهات لن يخدعني أحد بعد الآن .
الملك . انخرد يا رنزي ليفرح .
رنزي . يسغى أن تعلم الساعة أن الملك قد أمر بإكرام زوجتك ،
وإعطائها جراية كبر ذ كل شهر .
حنوم : جراية ؟
رنزي : أجل ، غير ثلاثة مكاييل من القمح تصرف لها كل يوم .
حنوم : كل يوم ؟ ثلاثة مكاييل من القمح كل يوم ؟
رنزي : نعم .
حنوم : (ضمن فهم ما في الأمر) ها ! الآن فهمت . كل هذا
اللف والدوران من أجل امرأتي . قد دبرتم كل شيء من قبل

لنستولوا على امرأتى . احتجزتمونى هنا عندكم ليخلو لكم
الجو معها هناك .

(يتضحك الحاضرون) .

خنوم : وتستطيعون أن تضحكوا بعد ؟ أما تستحون ؟ أما
تخجلون ؟

رنزى : أنت الذى أضحكنا يا خنوم .

خنوم : (فى أسى) صحيح .. ليس من العدل أن تبكونى
وأضحككم . ياليتنى أستطيع أن أبكيكم .

رنزى : (ساخرا) خبرنا يا خنوم أمراؤك جميلة جدا ؟

خنوم : ماشأنتك أنت ؟

رنزى : رأيتك شديد الغيرة عليها حتى ظننت بنا فيها الظنون . أهى
جميلة إلى هذا الحد ؟

خنوم : أجمل من امرأتك .

إلما : (فى دلالة) أجمل منى يا خنوم ؟

خنوم : أنت يا سيدتى امرأته ؟

إلما : نعم أنا امرأة الوزير .

خنوم : إبنى والله لا أدرى كيف تطمع عيونهم إلى نساء الآخرين ،

وعندهم مثل هذا الجمال البارع !

إلما : إن كانت امرأتك أجمل منى فإنهم معذورون .

خنوم : معذورون ؟

إلما : وأنت كذلك معذور إذا خشيت عليها منهم .

الملك : إن كنت تخاف على امرأتك هناك ، فسناًمرهم أن

يحضروها لتقيم معك هنا في القصر .

خنوم : كلا يا مولاي ! دعها هناك ، دعها هناك .

رنزى : إن الملك قد عرض عليك تكربة كبيرة .

خنوم : كلا لا أريد امرأتى أن تعيش في القصر .

رنزى : لماذا ؟

خنوم : أخاف عليها منكم وهي هناك ، أفلا أخاف عليها . وهي

هنا بينكم ؟

رنزى : (كأنه يتندر عليه) أنت هنا تحرسها !

خنوم : وماذا يصنع حارس واحد واللصوص كثير ؟

الملك : سنفرد جناحا خاصا لك ولزوجتك .

خنوم : كلا يا مولاي ، لا أريدها هنا في القصر .

الملك : إذن فستقيم أنت وحدك هنا وتكون من رجال الحاشية ،
ويكون لك راتب كرواتبهم .

خنوم : مولاي ، ألا يكفي ما عذبتهم وظلمتهموني وسخرتم
مني ؟ دعني أعد إلى بلدي وأهلي وعيالي .

الملك : كلا ، مكانك هنا ولا نستغنى عنك .

خنوم : مولاي ! إني فلاح أمي ولا أصلح لشيء .

الملك : بل أنت فلاح فصيح ، ونحن في حاجة إلى فصاحتك .

خنوم : مولاي ! ..

الملك : لا تراجعني ، قد قررت بقاءك وقضى الأمر . هيا

ضمعدوا جراحه واكسوه ثيابا حسنة .

إلما : ائذن لي يا مولاي الملك أن أتولى أنا ذلك .

الملك : أبشر يا خنوم .. هذه زوجة الوزير تتولى تضميدك .

خنوم : كلا يا مولاي لا أريدها .. لا أريدها .

الملك : لماذا ؟ ماذا تخشى منها ؟

خنوم : أخشى منها الكثير يا مولاي .

إلما : (تأخذ بيده في لطف) لا تخف يا خنوم فلن

أضرك .

خنوم : (ينظر إليها مبهونا) والله لا أدري ما خطبى اليوم
وخطب هؤلاء القوم ؟ أتراهم جُنوا ؟ أم أنا الذى
جنتت ؟

(ستار)

الفصل الثاني

بهو في القصر الملكي

(يقوم في صدر المنسرح العرش . وعلى اليسار بابان أحدهما يؤدي إلى جناح المنكة والثاني يؤدي إلى جناح الملك . وعلى اليمين باب ثالث يؤدي إلى جناح الحاشية والخدم .)

(يرفع الستار فترى رنزي وخنوم واقفين على مقربة من العرش) .

رنزي : هل لَقنْتهم جيدا يا خنوم ؟

خنوم : جهد ما أستطيع .

رنزي : علمتهم كيف يلتقونها إلفاء حسنا ؟

- خنوم : كما لو كانوا هم الذين قالوها من تلقاء أنفسهم .
رنزى : لا ينبغي أن يرتاب الملك في أمرهم .
خنوم : اطمنن يا سيدى الوزير .
رنزى : اذهب فهيئهم للمثول بين يدي مولانا الملك .
خنوم : متى ؟
رنزى : الآن ، فإن الملك قادم .
خنوم : سمعا وطاعة (يخرج) .
(يدخل الملك والملكة فيجلسان على العرش ، أما إلما
زوجة رنزى فتقف خلف العرش) .
رنزى : (ينحنى محميا) مولاي الملك الفنان العظيم أنعم
صباحا .
الملك : سعد صباحك أيها الوزير . ماذا أنت عارض على
مسامعنا اليوم ؟
رنزى : مولاي إني عارض على جلالتك قائمة المحصولات التى
دخلت إلى خزانة الدولة ، فى خلال هذا العام .
الملك : هات .

رنزى : إني سأبدا بمحصول القمح يا مولاي .
الملك : دعنى من محصول القمح فليس يعينى أن أعرف
مقداره .

رنزى : أبداً بمحصول الكتان يا مولاي ؟
الملك : ولا الكتان .. الكتان ليس أهم عندى من القمح .
رنزى : الكروم يا مولاي وما عصر منها من خمور وأنبذة ؟ تبالى
كيف لم أهتد إلى مطلبك هذا من قبل ؟
الملك : كلا ولا هذا .

رنزى : فى أى شىء أبداً يا مولاي ؟
الملك : ألا تعلم ماذا يعينى ؟ اذكر لى محصول الفن وكفى .
رنزى : والمحصولات الأخرى ؟

الملك : لا مكان لها فى رأسى ، فلتدخل خزانة الدولة .
رنزى : مولاي ! حقاً ما أسعد الناس الذين يعيشون فى عهدك !
الملكة : (فى سخرية) لأنك تسومهم الخسف والهوان يا رنزى
باسم الملك ؟

الملك : (مستكراً كلامها) نفرت رع يا عزيزتى !

- الملكة : أليس لي يا مولاي أن أسمعك كلمة الحق ؟
- رنزى : مولاتي صاحبة الجلالة ، إن عهد مولاي الملك سيكون أعظم عهد ازدهر فيه الفن .
- الملك : والفن يا عزيزتي روح الحياة وجمال الوجود .
- رنزى : (يردد معجبا) روح الحياة وجمال الوجود . ما أصدقها من كلمة !
- الملكة : ما حاجة الناس إلى روح الحياة إذا فقدوا الحياة ؟
- الملك : عزيزتي !
- رنزى : الحياة تشاركهم فيها البهيمة ، أما روح الحياة فخاصة بالإنسان .
- الملكة : (في امتعاض) كلام .
- الملك : هات يا رنزى محصول الفن .
- رنزى : ثلاث قطع يا مولاي من الأدب الحى ، قالها ثلاثة من الفلاحين اكتشفناهم من ثمانين قرية بين أهناسية ومنف .
- الملك : ثلاث قطع فقط ؟

- رنزى : إنك تعلم يا مولاي أن الفن نادر الوجود .
- الملك : فهل سجلتها ؟
- رنزى : نعم هى مسجلة للتخليد ، ولك الخيار يا مولاي إن شئت سمعتها من المسجل ، وإن شئت سمعتها من أصحابها الفلاحين أنفسهم .
- الملك : بل أسمعها من أصحابها أنفسهم .
- رنزى : (يصفق فيدخل الحاجب) قل لخنوم يدخل بالفلاحين الثلاثة .
- (يخرج الحاجب ثم يعود ومعه خنوم والفلاحون الثلاثة)
- الأربعة : (يركعون) مولانا الملك العظيم .
- رنزى : تقدم يا دورو .. هذا دورو يا مولاي اكتشفناه من كفر حورس .
- الملك : قل ما عندك يا دورو .
- دورو : أمام مولانا الملك ؟
- رنزى : نعم .

دورو : أخشى أن يغضبه الكلام إن سمعه .
رنزى : لا تحف ، إن الملك يحب سماع ذلك .
دورو : بأى حق يبعث الملك حاشريه فى القرى ليظلموا الناس ؟
أليس للملك من عمل فى البلاد إلا أن يوسع أهلها تعذيبا
وإذلالا ؟ كيف يريد منا أن نحبه ونكرمه وهو يدفعنا إلى
أن نبغضه ونجّرمه ؟ الظلام لا يلد النور . وبيض الأفاعى
لا يفقس عصافير ، وإن رقد عليه ألف عصفور .

الملك : (يتمايل طربا) بديع ! بديع !
رنزى : تقدم ياسابل ، قل ما عندك .
سابل : (يتقدم) كان الملك الظالم فيما مضى يغضب إذا شتمه
المظلوم وندد بظلمه ، فكان المظلوم يتنفس إذا وجد
الظالم يتقلّى من الغضب ، إلى أن جاء حين مشئوم لا
يغضب فيه الظالم من شتم المظلوم . هذا حالنا اليوم .
الحاكم يملك اليد القوية ونحن لا نملك غير اللسان ، ولكن
المأساة أن يده توجعنا ولساننا لا يوجعه !

الملك : بديع ! بديع !

رنزى : تقدم يا جيدوم وقل ما عندك .
جيدوم : لو اغتصَبَ مالى فقط ولم يُهو بالسوط على ظهري
لاحتملته ، وقلتُ متعزياً : المالم والاحال . ولو ضربنى
بالسوط دون أن يتعرض لمالى لاحتملته ، وقلت
متعزياً : لأن يشبع ظهري من ألم السوط خير من أن
يجوع أهلى وعيالى من فقد المال .

الملك : بديع بديع !
جيدوم : لو كان الذى ظلمنى من رعية الحاكم لشكوته إلى الحاكم ،
ولكنه الحاكم نفسه فألى من أشكوه ؟ إلى الآلهة وهو
يزعم أنه أقرب إليها منى ؟ أم إلى جماهير الشعب وهى
تعتبرنى ملكا له ؟

الملك : بديع بديع ! معنى جديد مبتكر !
الملكة : أتدرى يا مولاي كم ثمن هذه القطع الثلاث ؟
رنزى : (للفلاحين الثلاثة) فى وسعكم الآن أن تخرجوا .
الملكة : بل انتظروا ! سلهم يا مولاي واحداً واحداً ، ماذا لقوا
من محنة وعذاب قبل أن يقولوا هذه الكلمات ؟

الملك : لماذا أسأهم يا عزيزتي نفرت رع ؟ إن فيما سمعناه منهم ما يغنيننا عن السؤال .

الملكة : أو لا ترق لحاهم يا مولاي ؟

رنزي : مولاتي الملكة ، لكل شيء في الحياة ثمن . وما كان لهؤلاء أن يطمعوا في المتول بين يدي مولانا الملك والظفر بإعجابه ، لو لم يجتازوا ذلك الاختبار .

الملك : انظري إليهم يا عزيزتي ، ألا ترينهم اليوم سعداء ؟ فما أهون ما أصابهم من عذاب في جنب ما أصابوا من ثواب .

رنزي : هل تأذن لهم أن ينصرفوا يا مولاي ؟

الملك : انصرفوا إن شئتم .

(يخرج الفلاحون الثلاثة)

الملكة : إن كان هذا حال هؤلاء الثلاثة ، فما تقول يا مولاي في ألوف الألوف من الناس عذبهم رنزي وعصابتة المنبتون في كل مكان باسم البحث عن الفن ؟ ترى كم نهبوا من مال وكم اغتصبوا من ماشية ، وكم صادروا من أرض وكم

جلدوا من ظهر ؟

رنزى : على رسلك يا مولاتى الملكة ! لا تقولى ظلمهم رنزى
وعصابته ، فما أنا إلا وزير الملك وما أعوانى إلا منفذون
لأمر الملك .

الملكة : حاشا للملك أن يرضى بذلك لو لم تخدعوه .

رنزى : إن الملك الفنان العظيم قد أصدر أمره إلى الولاة فى كل
مكان ، أن اعملوا كل ما فى وسعكم لاستخراج رحيق
الفن من مختلف طبقات الشعب .

الملكة : بالعسف وبالظلم ؟

رنزى : الرحيق لا يستخرج بغير العصر .

الملكة : رحيق الفن ! أكذوبة أهيت بها الملك عن القيام بواجبه .

رنزى : يا مولاتى ما كنت لتقولى ذلك لو كنت تقدرين الفن حق
قدره .

الملكة : أيها الوزير إن الفن روح الإنسان ، ولا يقدره من لا يقدر
الإنسان .

الملك : يا عزيزتى ، لو كان بناء الأهرام على رأيك ما تم بناء

الأهرام .

رنزى : انظرى يا مولاتى هل بقى من عهد بناء الأهرام أحد ؟

أين ملوكه العظام ، وأين مئات الألوف الذين سخروا فى البناء ؟ لقد ذهبوا جميعا وذهبت آلامهم ومسراتهم كأنها لم تكن ، وبقيت الأهرام شامخة باذخة تنطق بما لذلك العهد من مجد وعظمة .

الملكة : إن من المضحك أن تحاكوا عهد بناء الأهرام ، دون أن

يكون لديكم ما كان لديهم من القوة والثروة .

رنزى : يا مولاتى ، إن مولانا الملك لا يريد أن يبنى أحجارا

مثلهم ، بل يريد أن يبنى مجدا أبقى على الأيام وأخلد من هذه الأحجار .. إنه مجد الكلمة .

الملكة : بل تخدع مولاك يا رنزى لتستولى أنت وعصابتك على

أموال الناس بغير رقيب ولا حسيب . لقد أشعت القلق والتذمر فى النفوس فهى تتحفز للوثوب .

رنزى : يا مولاتى ، أين هو القلق والتذمر ؟ إننا لا نرى إلا

استقرارا رتبيا تحمد فيه جذوة النبوغ وتركد فيه ريح

الفن .

الملكة : لو كنت تريد الفن لأدركت أن الفن لا يزدهر إلا في عهد
الطمأنينة والاستقرار .

رنزى : مولاتي ، ليس يليق بي أن أمعن في جدالك . ولكن
بحسبي أن أضرب مثلا ماثلا أمامك . سلى هذا الفلاح
الفصيح هل كان يظهر له نبوغ أو تعرف له عبقرية ، لولا
ذلك الظلم الذي وقع عليه ؟

الملك : تكلم يا خنوم ، قل لمولاتك الملكة ما عندك .

خنوم : مولاتي الملكة ! العنب يعصره العصار ليستخرج منه
النبيذ ، والتبر يصهره الصهار ليستصفى منه الذهب
النضار ، والزهر يشتره النحل ويمتص رحيقه ليحيله إلى
العسل المصفى .

الملكة : لقد أفسدك رنزى يا خنوم ، وصيرك بيغاء تردد ما
يقول .

إلما : مولاتي ، لقد نسبت لزوجي شرفا لا يستحقه .

رنزى : أجل يا مولاتي الملكة ، أنا الذي يحلو لي أن أترنم بقصائد

خنوم الغزلية .

إلما : أنت وحدك ؟ نحن جميعا نترنم بشعره الرائع ، حتى

مولانا الملك يلذ له أن يترنم بشعره .

الملك : لاغرو فإن أدبه وشعره سيكونان غدا من المعالم المضيئة

في تخليد هذا العهد .

خنوم : مولاي إني مع اعتزازي بهذا الثناء لأعترف أنى لا

أستحقه ، فما أنا في الحقيقة غير فلاح صغير .

الملك : الفن يا خنوم يرفع الفلاح إلى درجة الملوك . غدا يقترن

اسمك باسمي في سجل الخلود .

إلما : مولاي ، ألا تأذن لجواريك فيرقصن بين يديك

ويسمعنك ما قاله خنوم فهن من شعر جديد ؟

الملك : أحضروا الراح إذن والأقداح .

الملكة : الآن يا مولاي في الصباح ؟

الملك : نعم يا عزيزتي ماذا يمنع ؟

الملكة : ما كان يفعل ذلك أبوك ولا أسلافك .

الملك : ما كان عندهم شاعر مثل خنوم . قولوا للجوارى

يدخلن .

الملكة : كل هذا منك يا إلهما !

إلهما : مولاتي دعى مولانا الملك يشرب ويطرب .

(يدخل السقاة بأقداح فيشرب الملك ورنزى وإلهما

وتمتع الملكة)

(تدخل أربع من الجوارى فيركعن للملك ثم يشرعن

في الرقص)

الأولى : (وهى ترقص)

أنا الزهرُ .

أنا العطرُ .

أنا الزهر الذى يهفو إلى ظلك يا مولاي .

أنا العطر الذى ينفح من رदनك يا مولاي .

أنا الزهرُ .

أنا العطرُ .

أنا السر الذى يكمن فى قلبك يا مولاي ..

أنا السحر الذى يرقص فى عينيك يا مولاي .

أنا السرُّ .

أنا السحر ..

الثانية : اغفري إذا فُتنتُ فقى وجهك الفتون

واعذريني إذا جنتتُ فمن سحرك الجنون ..

يا حياقي ترفقى بفؤادى الممزق

أكل الحب جلّه فاحفظى منه مابقى ..

(تلتف الجوارى حول خنوم فى حفاوة إعزاز)

الملك : (يهتف فرحا) مرحى مرحى ! إن الفنان قد لقى ما

يستحقه من حفاوة الحسان .

رنزى : كل واحدة تريد أن تظفر بشعر جديد .

إلما : لتسر به قلب مولانا الملك .

الملك : ألم توحى له بشيء يا إلما ؟ ألم يعجبه حسنك ؟

إلما : (فى دلال) لا أدرى يا مولاي .. سله هو يا مولاي .

الملكة : (فى سخرية خفية) ولم لا يسأله زوجك ، فهو الذى

ينبغى أن يهمه أمرك ؟

إلما : يا مولاتى ، إن زوجى لا يتذوق الفن مثلما يتذوقه

مولاي الملك .

الملكة : صدقت إن زوجك يتذوق شيئا آخر !

رنزى : ومنذا يستطيع يا مولاتي أن يبارى الملك في تذوق

الفنون ؟

الحاجب : (يدخل) الفلاحة يا مولاي .

رنزى : (للملك همسا) ميريه زوجة خنوم يا مولاي .

الملك : دعوها تدخل ! الآن نرى مشهدا مثيرا .

رنزى : ونسمع فنا من القول عجبا .

الملك : عليّ بالمسجل . أين المسجل ؟

رنزى : أحضروا المسجل .

الحاجب : حالا يا سيدي الوزير .

الملك : ترى ماذا هي فاعلة وماذا هو فاعل ؟

رنزى : تهايا مولاي لشهود معركة رائعة .

(تدخل ميريه زوجة خنوم في زيمها الريفى)

رنزى : أنت امرأة خنوم ؟

ميريه : نعم ، وأنت الملك ؟

رنزى : (كأنه ينهرها) ويلك ماسؤالك ؟ ألا ترين هذا العرش ؟

ميريه : أهذا هو العرش الذى يتحدثون عنه ؟

الملك : نعم يا ميريه .

ميريه : (فى دهش) وتعرف اسمى يا مولاي ؟

الملك : كيف لا وأنت امرأة خنوم الشاعر العظيم .

ميريه : وأين هو خنوم يا مولاي ؟

(تحاول الجوارى أن يحجبنه عنها حتى لا تراه)

الملك . (ضاحكا) هو ذاك ألا تبصرين ؟

ميريه : (تنظر جهة الجوارى المترامات حول خنوم) أين يا

مولاي، ؟ لست أرى غير مجموعة من النساء الخليعات .

الملك : الخليعات ؟

ميريه : الكاسيات العاريات .

الملك : (يضحك) ألا ترينه بينهن ؟

ميريه : من ؟

الملك : خنوم زوجك .

ميريه : يا للفضيحة ! وحياء الآلهة لأرنبته نجوم الظهر .
(تتحرك مجموعة الجوارى فجأة وإذا هن يرقصن ،
وإذا خنوم يرقص معهن على لحن الأغنية التي تترنم بها
الجارية الأولى) .

الأولى : (تغنى وتردد الجوارى معها) :
أنا الزهر الذى يهفو إلى ظلك يا مولاي .
أنا العطر الذى ينفح من ردنك يا مولاي .
أنا الزهر .
أنا العطر . إلخ ..
(تقف ميريه هنيئة مبهوتة ثم تنقض على زوجها فتخرجه
من بين المجموعة) .

ميريه : وئى ! ماذا صنعت بنفسك حتى انقلبت مثل حمار
الوحش ؟

خنوم : هذه ثياب الحاشية فى القصر .
ميريه : دعنى من هذا وقل لى ماهذا التهتك ؟
خنوم : تهتك ؟

- ميريه : يا خائن ! هكذا عيني في عينيك ؟
- خنوم : صه يا هذه إنك في حضرة الملك والملكة (يشير إلى العرش) .
- ميريه : ولا تستحي من حضرة الملك والملكة ؟
- خنوم : مم أستحي ؟ إنما أرقص وأغنى للملك والملكة .
- ميريه : وهؤلاء ؟
- خنوم : هؤلاء جوارى القصر .
- ميريه : جوارى الملك ؟
- خنوم : نعم .
- ميريه : وترقص معهن كل يوم ؟
- خنوم : لا يا ميريه . اليوم فقط .
- ميريه : ألا يوجد في رجال القصر من يرقص معهن غيرك ؟
- الملك : يوجد يا ميريه ، ولكنهن لا يردن غير خنوم .
- رنزى : (يوميء للجوارى كأنه يفرين بمداعبة خنوم) إنهن يعشقنه عشقا .
- ميريه : يعشقنه ؟

خنوم : يعشقن فنى يا ميريہ .. هذا قصدہم . أنا عندهم ميزاب
متحرك من الفن ، ولا شىء غير الفن .
(تدنو إحدى الجوارى من خنوم فتفاجئہ بقبلۃ على
فمہ)

الملك : (يهتف) حلوة !

ميريہ : يا داعرة ! ألا تخجلين ؟

الجارية : مم أخجل ؟ من تقيل من أحب ؟

ميريہ : (لزوجها) يا داعر ! أهذا من حبا للفن ؟

خنوم : معلوم .

ميريہ : تقيلك فى فمك ؟

خنوم : من أين يتدفق الفن يا ميريہ إلا من فمى ؟

(تدنو جارية ثانية فتعانق خنوم وتضمه إلى صدرها)

خنوم : (يصيح) رفقاً بصلوعى يا جارية . لقد كدت

تخطمينها .

ميريہ : (ساخرة) دعها تحطم صلوع الفن !

خنوم : ياليتها تحطم صلوع الفن ، إذن لاسترحت أنا من متاعبه

(الفلاح الفصياح)

وبلاوبه .

(تتقدم جارية ثالثة فتمضمه إلى صدرها)

الثالثة : ما دمت تشتهى ذلك فخذ !

خنوم : (متصايحا) أدركوا الفن يا قوم قبل أن يموت

(يتضحك القوم)

ميريه : (ثائرة) أنا التى سأقضى على هذا الفن (تدفع الجارية

عنه ثم تضمه بين ذراعيها بقوة وتصدم رأسه برأسها)

خنوم : (يصيح) الآن يموت حقاً .. الآن يلفظ أنفاسه !

الملك : أدركه يا رنزى ! الفن فى خطر .

رنزى : (يتقدم نحوها) أرسله يا ميريه .

ميريه : دعنى أكسر دماغه .

رنزى : كلا يا ميريه ! اضربه فى أى موضع تشائين إلا فى

دماغه . (تواصل صدم رأسه برأسها) . كلا لا أكسر

غير دماغه .

رنزى : الفن يا هذه فى دماغه . (يخلص خنوم من قبضتها) .

خنوم : (متوددا) ميريه يا عزيزتى ما ذنبى ؟

ميريه : أنت الذى دعوتهن إلى ذلك ؟

خنوم : ألم ترينى كيف كنت أستغيث .

ميريه : بلسانك فقط وقلبك يستمتع !

(يتضحكون)

الملك : ماذا يضريك يا ميريه من ذلك ؟

ميريه : ماذا يضيرنى ؟ كيف أسمح لزوجى أن يخطفنه منى ؟

الملك : إن كنت تخشين من ذلك فأقيمى عندنا لتحرسيه .

ميريه : وأنت يا مولاي الملك ، لم لا تحرس جواريك منه ؟

الملك : (ينفجر ضاحكا فيضحك الآخرون) لا أستطيع أن

أحرسهن منه إلا إذا أعنتنى أنت على ذلك .

ميريه : عجبا ! . أو قد صار عندكم فحلا لا يستطيع أحد منكم

أن يشكمه ؟

خنوم : ميريه ، إن الملك إنما يمزح معك .

ميريه : يمزح معى ؟ ماذا يظننى ؟ أنا لا أقبل المزاح مع رجل

غريب .

خنوم : الملك يا هذه رجل غريب عندك ؟

ميريه : معلوم ، ليس بينى وبينه قرابة ولا سابق معرفة ، فهو غريب .

الملك : إذا أقمت عندنا يا ميريه فسنكون معارف .

ميريه : وأولادى يا مولاي الملك ؟

الملك : هاتيم معك .

ميريه : والدار التى أسكنتنا إياها فى القرية ؟ والأرض التى

أقطعنا لنا ؟ ومكايل القمح التى أجريتها علينا كل يوم ؟

الملك : سأمنحك هنا خيراً من ذلك .

ميريه : كلا يا مولاي الملك ، أنا لا أريد منك غير زوجى أن ترده

إلى .

الملك : إنك ستقيمين هنا مع زوجك .

ميريه : كلا يا مولاي ، أريد أن أعيش معه فى أمان . لا أريد أن

أقضى وقتى كله فى الحراسة .

إلما : حقاً إن المرأة التى عليها أن تحرس زوجها لفى شقاء

كبير !

الملكة : (يتغير وجهها) سمعت ما قالت ؟

الملك : نعم يا عزيزتي ، إن هذا الذي قالته لصحيح .. الحراسة
شقاء وتعب !

إننا : الحارس الوحيد هو الحب .

الملك : ومتى غفل الحب فلا حراسة تنفع .

(تنهض الملكة محتجة وتنسحب)

رنزى : إلما . الحقى بمولاتك الملكة واعتذرى إليها. لا تنسى أنك
وصيفتها .

(تهم إلما بالنهوض فيمسكها الملك)

الملك : كلا لا تفعلى ! دعها يا رنزى فهى وصيفتى أنا لا
وصيفتها .

رنزى : كما ترى يا مولاي .

الملك : هلم فقد ذهب الرقيب (يأخذ بيدها فيدنيا منه) لا
تؤاخذنى يا رنزى .

رنزى : لا عليك يا مولاي .. خذ راحتك .

إلما : الآن يا مولاي إن شئت .. (تدنى فمها منه فيقبلها)

(تدهش ميره لما ترى ، بينما يحاول خنوم أن يشغلها)

عن ملاحظة ما يجري حولها) .

(تشرب إلما من الخمر وتسقى الملك قدحا بعد قدح)

رنزى : خبرينا يا ميريه هل أحسن شيخ البلد معاملتك ؟

ميريه : نعم ، أعطاني أحسن دار في القرية ، وضيفة حسنة ،

وجراية من القمح كل يوم .

رنزى : ولا شيء بعد ذلك ؟

ميريه : الحمد لله ! أنا لا أريد أكثر من ذلك .

رنزى : ألا يتسلل إليك ليلا ليؤنس وحدتك ؟

ميريه : (تائرة) معاذ الله إنه رجل طيب .

رنزى : أنا أعلم أنه رجل طيب ، ولذلك ينبغي أن يتسلل

بالليل .

ميريه : يتسلل ؟

رنزى : لتلا يثير الرية حولك في ذلك الوسط الرفي المتحجر .

ميريه : وهل تظنني أقبله لو فعل ؟

رنزى : جاء إليك فصددتيه ؟

ميريه : (تائرة) كلا .

- رنزى : جاء فلم تصديه ؟
ميريه : كلا .. كلا .
رنزى : لا تخافى من زوجك خنوم فقد انقلب رجلا متمدنا .
صار عندنا شيئا آخر .
ميريه : ليصّر هو عندكم ما يصير .. لينقلب جحشا أو حمار
وحش ، لكن أنا لا أقبل مثل هذا العمل الفاضح .
رنزى : أنا أخطأت إذ سألتك أمام زوجك . كان ينبغى أن
أسألك وحدك .
خنوم : (يتغير وجهه) ميريه أصدقيني القول يا ميريه .
ميريه : لست أدري ماذا تريد .
خنوم : أريد أن أعرف .
ميريه : تريد أن تعرف ماذا ؟
خنوم : لا تتجاهلى ، أنت تعرفين ما أريد .
ميريه : أتشك فى عفتى يا خنوم ؟ أتشك فى سلوكى ؟
خنوم : الدار الجميلة والضيعة الحسنة ومكاييل القمح كل يوم .
ميريه : أكنت تريد منى أن أرفض ذلك ؟ أين إذن نسكن وكيف

إذن نعيش؟ ألم تعلم بأنهم أخذوا بيتك وصادروا

أرضك وأعطوها لنحوتى نخت؟

خنوم : ألم يحضر إليك شيخ البلد قط؟

ميريه : لا .

خنوم : ألم تريه قط؟

ميريه : بلى رأيته .

خنوم : أين؟

ميريه : فى بيته .

خنوم : ذهبت أنت إلى بيته؟

ميريه : نعم .

رنزى : هذه طريقة أفضل . لقد غاب عنى ذلك !

خنوم : ماذا كنت تصنعين عنده؟

ميريه : كنت أسأله عن أخبارك .

خنوم : وهو ماذا صنع معك؟

ميريه : أخبرنى أنك عند الملك فى قصره .

خنوم : أجيبى على سؤالى : ماذا صنع معك؟

- ميريه : لم يصنع معى شيئاً .
رنزى : ولم يحاول ؟
ميريه : وهل كنت أسكت عليه لو حاول ؟
رنزى : لا بد أن امرأته وعياله كانوا فى البيت .
ميريه : نعم .
رنزى : ولم يرسل فى طلبك مرة أخرى ؟
ميريه : هو لم يرسل فى طلبى ولا مرة .
رنزى : صحيح .. أنت ذهبت للقاءه من تلقاء نفسك .
ميريه : خنوم .. هذا الرجل يريد أن يوقعنى .
خنوم : يا سيدى الوزير ، إنى أتسامح فى كل شىء إلا فى امرأتى .
رنزى : إنما أردت لها الخير .
خنوم : (بصوت خافت) إن لم تكف عن أسلوبك هذا
لأكشفن أمر الفلاحين للملك .
الملك : (قد ثقل لسانه من السكر) ماذا همست له يا خنوم ؟
خنوم : لا شىء يا مولاي الملك . لولا أننا فى حضرتك لشمتمه .
الملك : ياليتك شتمته ، هذا الرقيب الثقيل !

- إلما : (في دلال) مولاي إن رنزي يحبك .
الملك : يحبني ؟
إلما : ويجلك .
الملك : يجلني ؟
إلما : ويعمل في بناء مجدك .
الملك : يعمل في بناء مجدي ؟ لا مجد إلا مجد الفن . الفن سر الحياة
وجمال الوجود (يقبلها في فمها) خنوم . خنوم .
خنوم : نعم يا مولاي .
الملك : هذا الفن الحلو يجب أن يخلد في الفن . يجب أن تخلده في
فك .
خنوم : سأفعل يا مولاي .
إلما : قد آن لك يا مولاي أن تلحق بالملكة .
الملك : دعيني منها الآن .
إلما : لا ينبغي يا مولاي أن تكسر قلبها .
الملك : هلمى إذن رافقيني إليها (يأخذ بيدها صوب الباب
الثاني) .

- إلما : مولاي هذا ليس باب جناحها .
الملك : جناحي أولا ، ثم جناحها .
إلما : كلا يا مولاي .
الملك : سندخل إلى جناحها من الباب الداخلى (يخرجان من الباب الثانى) .
ميريه : سلوك مقزز .
خنوم : صه يا هذه لا تهرفي بما لا تعرفين .
ميريه : يعجبك هذا الملك الذى يخون زوجته على مشهد منها ؟
خنوم : من قال لك ؟
ميريه : عينى قالت لى .
خنوم : لقد كذبتك عينك !
ميريه : ألم تر كيف غازل تلك المرأة اللعوب ؟
خنوم : كلا يا ميريه ما غازلها .
ميريه : قبلها فى فمها أماننا وتقول ما غازلها ؟
خنوم : طيب يا ميريه . سأفسر لك ما حدث .
ميريه : هذا لا يحتاج إلى تفسير .

- خنوم : إن مولانا الملك نبخاورع يحب الفن ويقدمه . وهذا
الذى فعله أمامنا إنما كان تعبيراً صادقاً عن حبه للفن .
- ميريه : لا تحاول أن تخدعنى ، لقد جرها معه إلى مخدعه .
- خنوم : إنما أمرها أن ترافقه إلى مخدع زوجته الملكة .
- ميريه : لقد كان سكران .
- خنوم : أجل كان سكران ، ولذلك احتاج إلى من يرشده إلى
الطريق !
- ميريه : كلا لا أستطيع أن أكذب عينى وأصدقك .
- خنوم : أتدرين من تلك السيدة التى رافقت الملك ؟
- ميريه : من تكون ؟
- خنوم : عقيلة السيد الوزير (يومىء إلى رنزى) .
- ميريه : (تبهت) عقيلة السيد الوزير ! سامحنى يا سيدى
الوزير ، وحياء شرفك ما كنت أعلم !
- رنزى : يجب أن تعلمى الآن أن ليس فيما جرى بين زوجتى وبين
الملك أى مخل بالشرف .
- ميريه : (بين الاعتزاز والسخرية) هذا الذى تسمونه الفن !

خنوم : ومولانا الملك أكبر من يشجع الفن ويتذوقه .
رنزى : ولذلك اصطفى زوجك خنوم وجعله من الحاشية .
خنوم : والفضل فى ذلك يا ميريه يرجع إلى السيد الوزير .
ميريه : اعذرنى يا سيدى الوزير ، فقد ظننت من جهلى أن ذلك
مخل بالشرف .

رنزى : لا جناح عليك يا ميريه . لو أقمت عندنا قليلا فى القصر
لزال عنك هذا الجهل !

ميريه : كلا يا سيدى الوزير . دعنى جاهلة كما أنا ، ومرزوجى
خنوم بأن يرجع معى إلى القرية قبل أن يأكله الفن هنا فلا
ييقى لأهله وعياله منه شىء (تعود إلما وحدها وهى
سكرى تترنخ)

إلما : أريد خنوم . أين خنوم ؟
رنزى : ماذا عاد بك يا عزيزتى ؟ أين تركت الملك ؟
إلما : تركته يغط على سريره (تبصر خنوم) خنوم هلم يا
خنوم .

رنزى : ماذا تريد من منه ؟

إلما : أن يخلدنى فى فنه . تعال يا خنوم ذق فمى لتعرف كيف
تصفه وتخلده .

(تهجم عليه وتحاول أن تقبله)

ميريه : (تحول بينها وبين زوجها) ما هذا ؟ أو ما كفاك
الملك ؟

إلما : اذهبى أنت فخذيه ودعى لى خنوم . الفن عندى أحلى
من الملك !

ميريه : ألا تحجز امرأتك يا سيدى الوزير ؟ اسمع يا خنوم : والله
لا تبقى فى هذا القصر ساعة واحدة .

إلما : (يحجزها رنزى بلطف) دعنى ، دعنى .

رنزى : نصحتك مرارا يا إلما ألا تسرفى فى الخمر .

إلما : لا أريد الخمر الآن .. أريد الفن ، الفن ، الفن . دعنى ،
دعنى .

ميريه : تحرك ! ماذا تنتظر ؟ (تجذب زوجها حتى تخرج به من

الباب الثالث)

(تنهاوى إلما بين ذراعى زوجها)

رنزى : (يفوقها ويمسح وجهها بمنديله) . إلما يا حبيبتى ،
إلما .

إلما : رنزى .

رنزى : لا ينبغي يا حبيبتى أن تفقدى السيطرة على نفسك .

إلما : أنت الذى فقدت السيطرة على نفسك .

رنزى : ماذا تعنين ؟

إلما : أعمتك الغيرة فلم تستطع أن تبصر وجه الفن .

رنزى : معاذ الله يا إلما . إني لأشد الناس حرصاً على تخليدك في

الفن ، ولكنى أريده من أعلى طراز حتى يكون خليقاً

برائع حسنك وفتتك .

إلما : ولذلك آبيت على خنوم أن يقبلنى ؟

رنزى : نعم ، حتى لا يظفر بتقبيلك من أهون سبيل . يجب أن

يلتهب شوقاً إلى فمك ليقول فيه شعراً خالداً ترويه

الأجيال .

إلما : دعنى من معاذيرك . لن يلهب شوقاً إلى فمى حتى يذوقه

ثم يُحرمه .

رنزى : (كالتعجب) يخيل إلتى يا حبيبتى أنك أعرف بشئون
الفن منى .

إلما : أنا أعرف هذه الأمور خيرا منك . لا ينبغي أن تترك
شئونك وتهتم بشئونى .

رنزى : ماذا تقولين ؟ أو ليست شئونك من شئونى ؟

إلما : تذكر يا رجل أنك تسعى لتحقيق حلم كبير .

رنزى : أجل لن يهدألى بال حتى أجلسك معى على هذا العرش .

إلما : لكن متى ؟ متى ؟ متى ؟

رنزى : يجب أولاً أن أجمع أكبر قدر ممكن من المال لتوزيعه على
الأنصار والأعوان .

إلما : ألم تجمع من المال ما يكفيك ؟

رنزى : قد جمعت الكثير ، ولكنى أريد المزيد لأستوثق من
النجاح .

إلما : إنى أخشى أن تظل مشغولاً بجمع المال حتى تفوتك
الفرصة .

رنزى : كلا يا حبيبتى ، إنى أنتظر أيضاً حتى تتعاضم روح

السخط والتذمر التي بدأت تسرى في الريف وفي المدن .

إلما : أنتظر حتى تندلع نار الثورة في البلاد فلا تحرق مولاك
الملك وحده ، بل تحرقك أنت أيضا معه ؟

رنزى : اطمئنى يا حبيبتى لقد أعددت للأمر عدته . إن أنصارى
في كل مكان ، فإذا قامت الثورة فسيكونون قادتها
وسأكون أنا قائد الجميع .

إلما : والمملكة يا رنزى ألا تخشى منها أن تنجح في تبصير الملك
بحقيقة الحال ، إذا ما ظلت تسوّف يوما بعد يوم ؟

رنزى : يا حبيبتى ما دام الملك واقعا في برائن حبك فلا خوف
علينا منه أبدا . البركة فيك . أنا أعتمد في هذا الأمر
عليك .

(يقرصها في خدها فيضحكان)

إلما : مسكين ! رجل طيب !

رنزى : من ؟

إلما : الملك !

رنزى : حذار !

- إلما : اطمئن !
رنزى : أتدرين يا إلما ماذا نترك له حين ننزع منه العرش ؟
إلما : ماذا نترك له ؟
رنزى : الفن !

(يتضحكون)

(ستار)

الفصل الثالث

نفس المنظر كما في الفصل الثاني

(الوقت عند الأصيل — عند رفع الستار نجد الملكة

واقفة بجانب العرش تتحدث مع خنوم في اهتمام) .

خنوم : لعنة الله على الخمر ! هي التي كشفت لهم سرى .

الملكة : لكنها هي التي دلتني عليك وهدتني إليك ولولاها ما

عرفت خبيثة نفسك .

خنوم : كان في نيتي يا مولاتي أن أهرب من هذا القصر .

الملكة : ما زال ذلك في إمكانك يا خنوم .

خنوم : كيف يا مولاتي وقد جعلوا علتي رصداً في كل مكان ؟

الملكة : لا تبئس سأساعدك على ما تحب .

خنوم : على الهرب ؟

- الملكة : نعم .
- خنوم : متى ؟
- الملكة : في الوقت المناسب .
- خنوم : كيف ؟
- الملكة : لا تسلنى الآن . ستعلم ذلك في حينه .
- خنوم : آه ! لست أدرى يا مولاتى كيف أقوم بشكرك .
- الملكة : ماذا أصنع بالشكر ؟ إني أريد شيئاً آخر منك .
- خنوم : طوع أمرك يا مولاتى . مرينى بما تحبين .
- الملكة : إنك ترى يا خنوم ما أنا فيه من محنة .
- خنوم : أجل يا مولاتى ، وإني لأرثى لحالك .
- الملكة : الملك زوجى أحق منى بالثناء .
- خنوم : تقولين ذلك وهو يظلمك ويسىء إليك ؟
- الملكة : معذرة ، واقع فى قبضة رنزى وعصابته . أتدري يا خنوم
ماذا أطلب منك ؟
- خنوم : ماذا ؟
- الملكة : أنت رجل فصيح مبين ، فإذا انطلقت من هذا السجن

ورجعت إلى حريرتك ، فبين للناس في كل مكان أن الظلم الذى يكابدونه صادر من رنزى لا من الملك ، وأن عليهم إذا أرادوا رفع ذلك الظلم عنهم أن يخلصوا الملك من رنزى وعصابته .

خنوم : صه ! ها هو ذا أقبل .

الملكة : إنه يتجسس علينا فلنغير موضوع الحديث (بصوت عال) هذا الشعر جميل يا خنوم .. حقا إنك لشاعر عظيم !

(يدخل رنزى وينظر إليهما فى ارتياب)

رنزى : مساء الخير يا مولاتى .

الملكة : مساء الخير .

رنزى : أرجو ألا أكون قطعت عليكما الحديث .

الملكة : فى وسعك يا رنزى أن تشترك فيه . كان خنوم ينشدنى بعض قصائده .

رنزى : لا تنسى يا مولاتى أننى أنا الذى اكتشفته لمولاي الملك .

الملكة : بل اكتشفته يا رنزى لنفسك !

رنزى : يا مولاتى ، إن اسم نىخاورع لا اسم رنزى ، هو الذى سيخلد على مر الأجيال من خلال هذا الفن .

الملكة : أكذوبة أخرى خدعت بها الملك .. أكذوبة الخلود .

رنزى : مولاتى إن الخلود ليس أكذوبة . هذا الحسن الذى

تمتازين به عن نساء عصرك سينطمس ذكره إذا لم يخلده

الفن فى آية من آياته . أفلا تأمرين هذا الشاعر يا مولاتى

بتسجيله وتخليده ؟

الملكة : الفنان عندى لا ينبغى أن يؤمر أو يملى عليه .

رنزى : الذنب إذن ذنب خنوم ، إذ وقف أمام الحسن كله فلم

يلهمه بشيء ؟

خنوم : بلى ، قد ألهمنى يا سيدى الوزير ما هو أهل له من الشعر

الرفيع .

رنزى : ولكن أحدا لم يسمعه منك .

خنوم : لست فى حل من إنشاده حتى تأذن لى مولاتى الملكة .

رنزى : إئذنى له يا مولاتى .

الملكة : لا ينبغى لك يا رنزى أن تسمعه قبل زوجى الملك .

رنزى : الفن يا مولاتى ملك مشاع لا يختص به أحد دون أحد .

الملكة : ليس الفن وحده مُلكا مشاعا عندك !

رنزى : (يلمح الملك داخلا) يا مولاتى ، لو طلب الملك حياتى

لوهبتها له عن طيب خاطر .

الملكة : (ساخرة) كان ينبغي أن ترفع صوتك أكثر لسمعك

الملك !

(يدخل الملك ومعه إلما يحوطها بذراعه حتى يقتربا من

العرش ، وحيثئذ يفترقان إذ يجلس هو على العرش

وتجلس الملكة بجانبه . بينما تجلس إلما على كرسى أعد لها

عن يسار الملك . ويدخل المسجل من الباب الثالث

فيجلس فى مكانه)

الملك : خنوم ماذا عندك من جديد ؟

خنرم : ليس عندى يا مولائى ما لم تسمعه من قبل .

رنزى : بلى يا مولائى عنده شئء كتمه عنك .

الملك : ماذا يدعوك إلى ذلك ؟ إن الفن لا يغضبنى ولو كان فى

ذمى .

رنزى : إنه من وحى مولاتى الملكة .

الملك : ترى ماذا قلت فيها ؟

خنوم : (مترددا ينظر إلى الملكة كأنه يستأذنها) ...

الملك : أتغزلت فيها يا خنوم ؟ أسمعنى ولا حرج .

الملكة : أنشده يا خنوم لمولاك الملك .

خنوم يا شعاع الشمس قل لى هل رأيت عينك يوما مثلها؟

فى جمال أو كمال أو بهاء ؟

يا شعاع الشمس قل لى

يا شعاع الشمس قل لى إذ حوت هذى المزايا كلها

أهى مثل الناس من طين وماء ؟

يا شعاع الشمس قل لى

يا شعاع الشمس قل لى هل على الله تمت شكلها !

فبراها ربها كيف تشاء !

يا شعاع الشمس قل لى

الملك : (تنظر إليه إلما نظرة ذات معنى) هذا شعر لا بأس به .

خنوم : لا بأس به ؟ هذا يا مولاي من أجمل ما قلت !

الملك : أين هذا من شعرك الذى تقول فيه :

أغنيات الحياة فى شفتيها

تتناغى تدعو القلوب إليها

جنبونى الرحيق من ثغر إلما

إن أردتم ألا أموت لديها

خنوم : مولاي هذا مقام وذاك مقام .

الملكة : إن الملك لا ينظر إلى الشعر ذاته ، بل ينظر إلى من قيل فيها

الشعر .

الملك : كلا يا عزيزتى ، ولكنه قال الشعر فيك وهو صاح ،

وقال الشعر فى إلما وهو نشوان !

الملكة : صدقت يا مولاي . أنا زوجتك ولست كأس خمر

تقدمها لندمائك .

إلما : إن مولاي يعنى نشوة الحسن لا نشوة الخمر .

الملكة : وأنا أيضا أعنى هذا المعنى !

(تنغير وجوه الثلاثة الملك ورنزى وإلما)

إلما : يخيل إلى يامولاي أن شعر خنوم قد ضعُف أخيراً عما كان
من قبل .

رنزى : أجل أجل يا عزيزتى ، ذكّرى مولانا الملك بما اجتمعنا
اليوم من أجله .

إلما : النظر فى أسباب الجذب الفنى فى البلاد .

رنزى : والنظر فى وسائل علاجه .

الملك : حقاً إنها للأساة ، أن ليس فى هذه المملكة الطويلة العريضة
غير شاعر واحد .

إلما : وحتى هذا الشاعر الوحيد قد أصابه الجذب .

المملكة : إنكم تظلمون خنوم إذ تزعمون أنه أجذب .

إلما : لو لم يكن أجذب يا مولاتى لكان حسنك قد ألهمه خيراً
من هذا الشعر الذى قاله فيك .

المملكة : أنت يا إلما لا يعجبك غير قوله :

جنبوني الرحيق من ثغر إلما

إن أردتم ألا أموت لديها

- إلما : مولاي الملك نفسه هو الذى أعجبه ذلك .
- رنزى : دعينا من هذا الجدل يا إلما فإنه يخرج بنا عما نحن
بصدده . إن مولاي الملك يرى أن خنوم سواء أجذب أو
لم يجذب لا يكفى وحده لتخليد عصره .
- الملك : أجل ، ماذا يقول التاريخ عنى غلها إذا لم ينبغ فى عهدى
غير شاعر واحد ؟
- إلما : (فى دلال) هل لى يا مولاي أن أقترح حلا لهذه
المشكلة ؟
- الملك : هاتى .
- إلما : كلف خادمك رنزى أن ينقب عن الفن والفنانين فى
القطر كله من الشلال إلى المالح ، فلا يدع مدينة ولا قرية
إلا اختبرها واعتصرها .
- رنزى : إلما يا عزيزتى رفقاً بزوجك لا تكلفيه مالا يطيق .
- إلما : تبأ لك ! أين إخلاصك إذن لمولاك الملك ؟
- رنزى : إن أمرنى الملك بذلك فأمره مطاع على كل حال .
- إلما : ألا تأمره يا مولاي بذلك ؟

الملكة : حذار يا مولاي أن تفعل ، وإلا أسخطت رعاياك جميعاً عليك .

الملك : فليسخطوا ما شاءوا إن كانوا لا يعرفون قيمة الفن .

الملكة : سيكون ذلك سبباً في هدم ملكك .

الملك : إن لم أستطع أن أخلد مُلكي بآيات الفن فلا كان .

الملكة : إني أخشى يا مولاي أن تخسر الملك والفن معاً .

الملك : ماذا تقولين ؟

الملكة : قبل أن تأذن لرنزي في اعتصار سائر القطر . ألا تسأله

أولاً أين الشعراء الثلاثة الذين اكتشفهم لك من ثمانين

قرية اعتصرها بين أهناسية ومنف ؟

الملك : أجل أين هم يا رنزي ؟ أين دورو وسابل وجيدوم ؟

رنزي : موجودون يا مولاي .

الملك : أحضرهم .

رنزي : سأحضرهم لك غداً يا مولاي إن أذنت .

الملكة : غداً ؟ لم لا تحضرهم الساعة لنسمع . أعندهم من

جديد .

- الملك : أجل ، أحضرهم الساعة .
- رنزى : وددت يا مولاي لو أمهلتهم إلى غد حتى يستعدوا .
- الملكة : إذن يتكلفوا ، وعفو الخاطر منهم أجمل .
- الملك : أجل ، نريد أن نسمع منهم عفو الخاطر .
- رنزى : أيها الحاجب مرهم فليحضروا دورو وسابل وجيدوم .
- الحاجب : (صوته) سمعاً يا سيدى الوزير .
- الملك : لا أدري يا رنزى كيف أمهلتنا هؤلاء الثلاثة ولم نسأل عنهم طول هذه المدة .
- رنزى : تقصير منا فى حق الفن . كنا يا مولاي نستغنى عنهم بخنوم .
- إلما : قبل أن تظهر آثار الضعف فى شعره .
- رنزى : وأخوف ما أخافه أن يكون الأمد قد طال على هؤلاء الثلاثة ، فأصبحوا غير قادرين على قول الشعر .
- الملكة : إذن نكون قد نكبنا آلاف الناس فى القرى الثانى ، وجلدنا ظهورهم واستولينا على أملاكهم من غير فائدة ولا عائدة .

رنزى : كلايا مولاتى ، إن البحث عن الذهب كالحصول عليه ،
لأنه هو الطريق إليه .

الملك : (يهتف) بديع بديع ! البحث عن الذهب كالحصول
عليه ، لأنه هو الطريق إليه . هذا يا رنزى رائع ! يا
مسجل ، دوّن هذه الكلمة الذهبية .

رنزى : أنا ألقبها يا مولاي عفو الخاطر .

الملك : وهنا يكمن سر جمالها يا رنزى .

رنزى : شكرا يا مولاي على إطرائك .

الحاجب : (صوته) دورو وسابل وجيدوم يا مولاي .

الملك : ليدخلوا .

(يدخل الشعراء الثلاثة خجلين وجلين)

ويلكم ! أما تحسنون أن تلقوا التحية ؟

الثلاثة : (فى ارتباك وتلعثم) سعد مساؤك يا مولاي .

إلما : اعذرهم يا مولاي ، فلعل دهشة القدوم هى التى حبست
ألسنتهم .

الملكة : (ساخرة) أو لعلهم كانوا يريدون أن يلقوا تحيتهم

بالشعر .

- الملك : هاتوا ما عندكم .
الثلاثة : ليس عندنا شيء يا مولاي .
الملكة : مولاكم الملك يريد أن يسمع شيئاً من شعركم الجديد .
الثلاثة : ما عندنا شعر جديد .
الملك : (ضائق الصدر) فمن شعركم القديم .
الثلاثة : قد نسيناه يا مولاي .
الملك : (غاضباً) أوه ! أسمعوني أى شعر لكم .
الثلاثة : معذرة يا مولاي ما عندنا أى شعر .
الملك : شيء من النثر .
الثلاثة : ولا نثر .
الملك : ما خطبهم يا رنزي ؟ ماذا دهاهم ؟
رنزي : لست أدري يا مولاي ، ولكنى أحسب أن هؤلاء مثل
بعض الخضر التي لا تكاد تحمل من الريف إلى المدينة
حتى تذبل أوراقها وتفسد .
الملكة : من أجل هؤلاء يا رنزي عذبت عشرات الألوف من

رعايا الملك ؟

رنزى : لا أدري ماذا دهامهم ؟ لعل النعيم الذى تقبلوا فيه قد أخذ
جدوة نبوغهم .

الملك : ولم لا يفتق هذا النعيم قرائحهم ، فيطلق ألسنتهم بجميل
القول من شعر ونثر ؟

رنزى : قلما توحى السعادة والنعيم يا مولاي ، وإنما توحى المحنة
والشقاء .

الملكة : (ساخرة) لم لا تعتصرهم يا رنزى لتستخرج منهم
رحيق الفن ؟

رنزى : (كأنه يردد على سخريتها) صدقت يا مولاتي ، لآمرن
بما أشرت به على .. أيها الحاجب مرهم فليجلدوا كل
واحد من هؤلاء الثلاثة عشرين سوطا كل يوم ، حتى
يعودوا لقول الشعر .

الثلاثة : يا مولانا الوزير أعفنا من ذلك .

رنزى : كلا لا أعفيكم حتى تعودوا لقول الشعر .

الثلاثة : إنك تعلم أننا لا نقول الشعر .

رنزى : أتريدون أن تقولوا إنكم خدعتموني وأوهتموني أنكم شعراء ؟

الثلاثة : معاذ الله يا سيدنا الوزير .

رنزى : فما البذى قطعكم اليوم عن قول لشعر ؟

الثلاثة : إنا لم نقل الشعر فى حياتنا قط .

الملكة : فمن الذى قال شعركم الأول ؟

الثلاثة : السيد الوزير يعلم ذلك .

رنزى : احسأوا يا أو غاد . خذوهم !

الثلاثة : مولاي الملك ارحمنا .

إلما : مولاكم الملك لا يرحم من لا يحترم الفن .

الثلاثة : سل خنوم يا مولاي فهو الذى لقننا ذلك الشعر الأول .

الملك : أحقا يا خنوم ؟

الثلاثة : تكلم يا خنوم ! اشهد لهم بالحقيقة .

رنزى : قل الحقيقة يا خنوم . قل لنا كيف لقنت هؤلاء لكى

تمرنهم على حسن الإلقاء ، ولكن الشعر كان شعرهم .

الملك : حقا يا خنوم ؟

(الفلاح الفصيح)

- خنوم : أجل يا مولاي ، أنا لقتهم ذلك ليحسنوا إلقاءه .
- الثلاثة : والشعر كان شعرك يا خنوم . قل لهم ذلك .
- رنزى : (للجلادين) خذوهم .
- خنوم : انتظروا حتى أعترف لمولاي الملك بكل شيء .
- رنزى : خذوهم (يسحبهم الجلادون حتى يخرجوا بهم وهم يصيحون)
- خنوم : مولاي الملك لقد صدق هؤلاء الثلاثة .. الشعر كان شعري وأنا لقتهم إياه .
- الملك : وماذا حملك على ذلك ؟
- خنوم : رنزى أمرني بذلك .
- رنزى : كذبت .
- خنوم : (ماضياً في كلامه) ليوهمك يا مولاي أن الغارة التي شنها على الثمانين قرية بين أهناسية ومنف لم تذهب عبثاً .
- رنزى : أما وقد بلغت بك الوقاحة إلى هذا الحد فلا تخبرن مولاي الملك بسر .
- الملك : أى سر ؟

رنزى : هذا الشاعر الذى أعقدت عليه نعمتك يا مولاي جحد معروفك وأنكر جميلك .

المملك : كيف ؟

رنزى : أراد أن يهرب من قصرك لينضم إلى أعدائك .

خنوم : كلا لا تصدقه يا مولاي .

رنزى : ويلك أتهمنى بالكذب ؟

خنوم : كما اتهمتى بالخيانة .

رنزى : عندى دليل على ذلك .

المملكة : لعلك يا رنزى تعنى ليلة ماسمعناه يهذى وهو مخمور .

رنزى : نعم .

المملكة : لا يصح يا رنزى أن تعتبر ذلك دليلا على خيانته .

رنزى : ألم يعلن ضيقه بالقصر وزغبته فى الفرار منه ؟ .

المملكة : ولكنه لم يقصد الخيانة .

رنزى : فأى شىء قصد ؟

خنوم : إنك تعلم قصدى . لقد استأذنتك فى السفر إلى القرية

لأزور أهلى وعيالى ثم أعود ، فأبيت أن تأذن لى .

الملكة : من حق خنوم يا مولاي أن يزور امرأته وأولاده ثم يعود .

رنزى : لو كنت أعلم أنه سيعود لأذنت له .

خنوم : من قال لك ذلك ؟

رنزى : إني يا خنوم لا يخفى عليّ شيء .

الملك : في وسعنا يا خنوم أن ترسل إلى امرأتك لتقيم هنا في القصر

معك .

رنزى : لقد اقترحت عليه ذلك يا مولاي فأبى .

الملك : أما زلت يا خنوم تخشى على امرأتك من وجودها في

القصر ؟

إلما : ألم تتمدن بعد يا فلاح ؟

الملك : أتخشى أن يأكلها أحد من رجال القصر ؟

إلما : أو تأكل هي أحداً منهم ؟

(يتضحكون)

الملك : إنك ستحرسها هنا .

إلما : ونحن سنحرس رجالنا منها !

(يتضحكون)

- الملك : ما بالك لا تجيب يا خنوم ؟
خنوم : مولاي دعها في قريتها وأنا أزورها بين الحين والحين .
رنزى : لو يعلم يا مولاي ماذا تصنع امرأته في القرية لغير رأيه !
الملك : ماذا تعنى يا رنزى ؟
خنوم : إنه يا مولاي يريد أن يلزم امرأتى بسوء ، ولكنى لا
أبالي .
رنزى : أتريد أن أكشف لك الحقيقة ؟
خنوم : مهما تقل فلن أصدقك .
رنزى : مولاي هل تأذن لتحوتى نخت بالدخول ؟
الملك : ليدخل .
رنزى : ادخل يا تحوتى نخت .
(يدخل تحوتى نخت فيركع للملك)
نخت : مولاي الملك .
رنزى : متى كان آخر عهدك بقرية سخت حموت يا نخت ؟
نخت : منذ ثلاثة أيام .
رنزى : تعرف امرأة خنوم الشاعر ؟

- نُحِتَ : أَعْرَفَهَا .
- رَنْزَى : حَدَّثَنَا عَنْهَا وَعَنْ أَخْبَارِهَا .
- نُحِتَ : مَاذَا تَرِيدُونَ أَنْ تَعْرِفُوا عَنْهَا ؟
- رَنْزَى : كُلِّ شَيْءٍ .
- نُحِتَ : أَنَا لَا أَعْرِفُ عَنْهَا كُلَّ شَيْءٍ .
- رَنْزَى : إِذْكَرْنَا عَنْهَا كُلَّ مَا تَعْرِفُ .
- نُحِتَ : (يَظْهَرُ التَّرَدُّدُ) أَمَامَ .. ؟
- إِلْمَا : نَعَمْ أَمَامَ زَوْجِهَا ، لَا تُخْفِ . إِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ .
- نُحِتَ : تَأْذِنُ يَا خَنُومُ ؟
- خَنُومُ : (فِي تَوَقُّرٍ) قَلِّ .
- نُحِتَ : وَلَا تَغْضَبِ ؟
- إِلْمَا : مَا شَأْنُكَ ؟ يَغْضَبُ أَوْ لَا يَغْضَبُ .
- نُحِتَ : إِنَّهَا رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي .
- خَنُومُ : مَنْ هِيَ ؟
- نُحِتَ : مِيرِيهَ امْرَأَتِكَ .
- خَنُومُ : كَذَبْتَ !

- رنزى : ألا تنتظر يا خنوم حتى تسمع بقية حديثه ؟
نخت : معذورة ! شابة وحيدة عندها المال الكثير والطعام الوفير ، وليس عندها أنيس ولا سمير .
خنوم : أنت كاذب ، كاذب ، كاذب .
نخت : إن كنت تقبل نصحي فادعها تقيم معك هنا فى القصر .
خنوم : ها فهمت الآن ! رنزى هو الذى أوعز إليك باختلاق هذه الفرية .
رنزى : إن شئت أن تعرف الحقيقة فاسأل امرأتك .
خنوم : وأين هى منى ؟
رنزى : قد وصلت من القرية .
خنوم : وصلت ؟ أين هى ؟
رنزى : تنتظر الإذن لها بالدخول .
نخت : كلا يا سيدى الوزير إنها لن تذكر له الحقيقة .
رنزى : تخشى أن قلب هى الحقيقة ، فتزعم أنك أنت الذى راودتها عن نفسها ؟
نخت : نعم .
رنزى : إذن تقيم بذلك على نفسها البيّنة .

- إلما : ألا تأذن لها يا مولاي بالدخول ؟
الملك : دعوها تدخل .
رنزى : يا حاجب ، ائذن للمرأة الفلاحة بالدخول .
الحاجب : (صوته) سمعاً يا سيدى الوزير .
الملكة : يا لها من مكيدة أحكم تدبيرها . مولاي ! إن خنوم هو
شاعرك العظيم وليس لك شاعر غيره ، فكيف تتخلى عن
حمايته ؟
الملك : ماذا أصنع له يا عزيزتى ؟ أستطيع أن أحميه من كل شيء
إلا من الحق .
(تدخل ميريه زوجة خنوم وهى نائرة) .
ميريه : مولاي الملك .
الملك : أهلا بك يا ميريه . ماذا جاء بك ؟
ميريه : خطب جليل يا مولاي . قد تأكد لي اليوم أن زوجي هذا
يعيش هنا عيشة ماجنة .
خنوم : وملك من قال لك ؟
ميريه : قال لي الذى قال لي .

- خنوم : من هو ؟
ميريه : واحد من المترددين على القصر العارفين بخباياه .
خنوم : من يكون ؟ ما اسمه ؟
ميريه : صاحبك القديم تحوتى نخت .
خنوم : صاحبي ؟ أو قد جعلته صاحبي ؟
ميريه : أقصد غريمك .
خنوم : غريمي ؟
ميريه : نعم .
خنوم : يا فاجرة ، إذن فقد صدق تحوتى نخت فيما قال !
ميريه : ماذا قال ؟
نخت : معذرة يا ميريه .
ميريه : أنت هنا ؟
نخت : ما كنت أريد أن أحكى لهم شيئا مما دار بينى وبينك ،
لولا أنهم أكرهوني على ذلك .
ميريه : أيها الداعر ، أى شىء دار بينى وبينك ؟

- نخت : كنت أريد أن يظل ذلك سرًا بيننا .
ميريه : أيها الفاجر ، ماذا قلت لزوجي ؟
نخت : قلت له إنك معذورة ، ونصحتة أن لا يتركك وحيدة .
الملكة : إنه زعم يا ميريه أنك راودته عن نفسه .
ميريه : الوغد ! السافل ! هو الذى راودنى عن نفسى ثم يفتري على .

(تهجم على نخت فيهرب نخت من وجهها)

- رنزى : (يعترضها ويمسكها بلطف) كلا يا ميريه ، لا يصح أن تفعلى هذا أمام مولانا الملك .

ميريه : المجرم النذل !

رنزى : هذا ماتوقعناه من قبل .

ميريه : ماذا تعنى ؟

رنزى : زوجك خنوم يفهم ما أعنى !

(ترسل إلما ضحكة ناعمة)

ميريه : هيا يا خنوم احزم متاعك وتعال معى إلى القرية .

رنزى : بعد الذى كان ؟

- ميريه : ماذا تعنى ؟
- رنزى : زوجك خنوم يفهم ما أعنى !
- (ترسل إلما ضحكة أخرى فيضحك الجميع)
- ميريه : كفى يا خنوم ما أثرت حولى من أقاويل السوء .
- رنزى : أحسنت يا ميريه صنعا إذ حضرت اليوم إلى زوجك
لستقى أقاويل أخرى فى المستقبل !
- (ترسل إلما ضحكة فيضحك الجميع)
- ميريه : ماذا تعنى ؟
- رنزى : أما هذه فأنت أقرب إلى فهمها من زوجك !
- (تتعالى ضحكة إلما وضحكات الآخرين)
- ميريه : ما بالك صامتاً يا خنوم ؟ ألا تكلمنى ؟
- خنوم : (يتحدث انفعالا ولا يتكلم)
- ميريه : انطق يا حجر !
- خنوم : إنى لن أذهب معك .
- ميريه : وأنا لن أتركك بعد اليوم . إن لم تذهب إلى القرية معى
أقمت هنا معك .

- خنوم : كلا لا أريدك . لا أريدك .
ميريه : لا تريدني في القصر ؟
خنوم : ولا في القرية .
ميريه : (غاضبة) إذن فسامضى عنك الآن ولن ترانى بعد اليوم
(تخرج) .
إلما : الآن أثبتت يا خنوم أنك واع جداً ، وأن حيل النساء لا
تجوز عليك .

(ينسل رنزي خارجا)

- الملك : ماذا تعنين يا إلما ؟
إلما : خنوم يدرك ما أعنى يا مولاي !
(يعود رنزي إلى مجلسه . تلحظ الملكة خروجه ثم
عودته فضطرب قليلا ثم تخرج مسرعة)
إلما : أرايت يا مولاي كيف خرجت زوجتك دون استئذان ؟
الملك : عجيب ! ترى ماذا تريد ؟
إلما : كان ينبغي أن تخبرك أو على الأقل تستأذئك هذه إهانة .
الملك : فلأرد على الإهانة بمثلها . هلمى بنا ننسحب .

إنما : قبل أن ننسحب يا مولاي يجب أولاً أن تصدر قرارك في علاج الجذب الفنى في البلاد .

الملك : فيما بعد يا حبيبتى فيما بعد .

إنما : بل الساعة يا مولاي . لا ينبغي أن ينفصّ الاجتماع دون قرار . مرخادمك رنزي بالتتقيب عن الفن والفنانين في سائر البلاد .

الملك : قد أمرته بذلك .

رنزي : (يقدم ورقاً وقلماً) هل لك يا مولاي أن توقع على هذه البراءة ؟

(يوقعها الملك ثم ينهض وتنهض معه إلما ويخرجان)

(تعود الملكة وإذا بها لا تجد الملك وإلما ، يتغير وجهها قليلاً ولكنها تتجلد) .

الملكة : رنزي ، أين ذهب زوجي الملك ؟

رنزي : خرج يا مولاتي .

الملكة : قام إلى جناحه ؟

رنزي : نعم .

- الملكة : وأين ذهبت زوجتك ؟
رنزى : قامت مع الملك .
الملكة : ماذا تصنع معه ؟
رنزى : لا أدرى .
الملكة : (فى ذروة السخرية) لا تدرى !
رنزى : وهل تدرين أنت ؟
الملكة : (يجتبس لسانها) ..
رنزى : هل تدرين أنت ؟ ما بالك سكتت ؟
الملكة : الوقاحة تغلب الحياء !
(يدخل أحد الجنود فيسر إلى الملكة حديثاً ثم يجرى)
الملكة : (لرنزى) ماذا كنت تريد أن تفعل بها يا رنزى ؟
رنزى : منذ تعنين يا مولاتى ؟
الملكة : ميريه امرأة خنوم .
رنزى : كنت أريد أن أستبقها لزوجها فى المدينة حتى لا تحدثه
نفسه بالفرار من القصر .
الملكة : ولذلك أمرت رجالك فخطفوها وساقوها إلى بيت

تحوفى نخت ؟

خنوم : (تقده عيناه شرراً وهو ينظر إلى رنزي) ساقوها إلى

بيت تحوفى نخت ؟

رنزي : كلا أنا ما أمرتهم بذلك .

الملكة : عاقبهم إذن إذ خالفوا أمرك .

رنزي : أجل والله لأعاقبهم (يخرج منطلقاً) .

خنوم : مولاتي الملكة ماذا جرى لامرأتى ؟

الملكة : اطمنن يا خنوم فهي الآن بخير .

خنوم : بخير وهي في بيت تحوفى نخت ؟

الملكة : لقد أمرت رجالى فاستنقذوها من أيديهم ، فهي الآن

عندى في مكان أمين .

خنوم : بورك يا مولاتي .. جزيت الخير . لأأدرى والله كيف-

أشكرك .

الملكة : اسمع يا خنوم ، لقد حانت الساعة .

خنوم : ماذا تعنين يا مولاتي ؟

الملكة : سأدبر الليلة فرارك .

- خنوم : الليلة ؟
- الملكة : دون إبطاء .
- خنوم : وميره امرأتى ؟
- الملكة : إن وجودها فى القصر عندى سيجعلهم يطمئنون من ناحيتك فتغفل أعينهم عن مراقبتك .
- خنوم : لكنى أخشى عليها هى يا مولاتى .
- الملكة : ألا تثق بى يا خنوم ؟
- خنوم : بلى يا مولاتى ، ولكنى أخشى عليها من بطش رنزى إذا علم أنى أحرص الناس عليه .
- الملكة : ستكون هنا فى حمايتى فلا يقدر رنزى ولا غير رنزى أن يمسها بسوء .
- خنوم : وأولادنا يا مولاتى ؟
- الملكة : سأحضرهم من القرية ، ليعيشوا مع أمهم عندى حتى تنتهى أنت من مهمتك .
- خنوم : وإذا لم أعد يا مولاتى ؟
- الملكة : بل ستعود يا خنوم وتنتصر بعون الرب .
- (الفلاح الفصيح)

- خنوم : وإذا لم أعد ؟
الملكة : ستكون امرأتك وأولادك أمانة في عنقي ما حييت .
خنوم : أحقاً يا مولاتي .
الملكة : أقسم لك على ذلك .
خنوم : الآن اطمأنت نفسي . لا أبالي بعد ذلك أعود أو لا
أعود .
الملكة : بل ستعود يا خنوم ومنتصر بعون الرب .

(ستار)

الفصل الرابع

نفس المنظر كما في الفصلين السابقين

(يرفع الستار فترى الملك والمأيد خلان من باب جناح

الملكة متسللين .) .

الملك : رأيت بعينيك وسمعت بأذنيك ؟

إلما : نعم يا مولاي وما كدت أصدّق .

الملك : تريد أن تجلسه على العرش مكاني .

إلما : هو يا مولاي الذي أوحى إليها هذه الفكرة .

الملك : بل تريد أن تتقم منى لأنى أهملتها وشغفت بك .

إلما : قلت لك يا مولاي هذه خطته منذ زمان . كان يريد أن

يجلسنى معه على العرش فلما أنكرت عليه ذلك اتصل

بالمملكة فأقنعها بخطته .

- الملك : خطتها أو خطته .. المهم أنها خانتنى .
إلما : رأيت يا مولاي كيف غازها الخائن ؟
الملك : لكنها صدته
إلما : لكى تغريه .
الملك : امتعت عليه .
إلما : بل تمتعت ، ديدن النساء يا مولاي . أنا أعرف بها
منك . ماذا ؟ أغضبك قولى يا مولاي ؟
الملك : كلا يا إلما .
إلما : بلى هذا واضح فى وجهك . إنك ما تزال تغار عليها يا
مولاي .
الملك : على العرش يا إلما لا عليها . إنه يريد أن يسرق منى
العرش .
إلما : (فى حقله) ليجلس معها عليه .. الخائن !
الملك : الخائنة !
إلما : لكننا سنسبقهما إلى العرش . أليس كذلك يا مولاي ؟
الملك : نعم نعم ، اذهبي الآن إلى زوجك فلاطفيه حتى لا يشعر

بشىء .

الملك : إياك أن تحكى له أو لها أننا كنا نرقبهما من خلف ستارة
المخدع .

إلما : أحكى لهما ؟ أنا مجنونة ؟

الملك : ربما يقلت من لسانك أمامه أو أمامها ما يشىء بذلك .
حذار احترسى جيدا .

إلما : سأحترس جيدا يا مولاي فاطمئن .

الملك : (يشير لها إلى الباب الثالث) من هنا .. لا بد أنه خرج
من باب جناحها الخلفى .

إلما : أجل ، ربما أجده الآن فى الحديقة (تخرج من الباب
الثالث)

(تدخل الملكة من الباب الأول فيستقبلها الملك فى
بشاشة وحب) .

الملك : نيفرت ! حبيبتى الغالية (كأنه يريد عناقها وتقبلها) .

الملكة : على رسلك يا مولاي ! لا ينبغى أن يرتاب بأمرنا أحد .

- الملك : يرتاب بأمرنا ؟
الملكة : كنت مائلا عنى فيجب أن تبقى كذلك إلى حين .
الملك : صدقت .
الملكة : كيف رأيت اليوم ؟
الملك : كانت على عيني غشاوة فزالت . ياليتنى استمعت
لنصحك من قبل .
الملكة : لا بأس ! كل شيء بأوانه . هل كانت معك إلما ؟
الملك : نعم .
الملكة : واستطعت أن تخدعها ؟
الملك : بكل مهارة .
الملكة : الآن يا مولاي نستطيع أن نبدأ العمل .
الملك : كيف ؟ هل أكاشفه الساعة بخيائته ؟
الملكة : كلا يا مولاي . حذار وإلا أفسدت تدبيرنا كله .
الملك : متى إذن ؟
الملكة : حين تحين الساعة .
الملك : (يتنهّد) أواه ! ليتنى عرفت هذه الحقيقة من قبل .

الملكة : لا تأسف يا مولاي على مافات . يكفي أنك عرفتها
اليوم .

الملك : اليوم بعد ما اندلعت نيران الثورة في البلاد ؟

الملكة : هذه الثورة ليست عليك أنت ، بل على وزيرك الطاغية .

الملك : لكن الثوار يهتفون ضدى وضد رنزي على السواء .

الملكة : إنما ذلك من أجل تعاونك مع الطاغية وتأيدك له ، فإذا

ألقيت به إليهم فسيرضون عنك في الحال .

الملك : ألقى به إليهم ؟

الملكة : نعم .

الملك : وكيف السبيل إلى ذلك وعنده رجاله الأقوياء ؟

الملكة : ورجالي أنسيتهم يا مولاي ؟

الملك : رجالك يا حبيبتى ليسوا كرجاله لا في العدد ولا في

القوة .

الملكة : سينضم كثير من رجاله إلينا حين يعلمون أنك قد تخليت

عنه . إنهم يكرهونه ويحبونك .

الملك : ما كان أغنانا عن هذا كله لو بقى خنوم محبوبا عندنا في

القصر ؟

الملكة : أو تظن يا مولاي أن الثورة ما كانت لتقوم لو لم يقم بها

خنوم ؟

الملك : نعم ، أليس هو الذى أشعل هذه الثورة ؟

الملكة : هو أشعلها ولكنه لم يصنعها . لقد كانت كامنة في

النفوس ولا بد أن تنفجر ذات يوم .

الملك : لكن خنوم عجل بانفجارها .

الملكة : ذلك في صالحنا يا مولاي .

الملك : كيف ؟

الملكة : لقد كان رنزي يتيها لإشعالها ويتأهب .

الملك : ماذا تقولين ؟ رنزي يتيها لإشعال الثورة ؟

الملكة : ليصل من خلالها إلى اعتلاء العرش مكانك .

الملك : لو أشعلها لاحترق بناها قبل .

الملكة : كلا يا مولاي ، لو أشعلها لكان هو قائدها فاستطاع أن

يوجهها إلى حيث يريد .

الملك : (يحرك رأسه متعجباً) أراك يا حبيبتى قد فكرت في كل

شئ وأعددت لكل شئ .

الملكة : من أجلك يا حبيبي العزيز .

الملك : (يأخذ بيدها في رقة) هلمى .

الملكة : إلى أين ؟

الملك : إلى حيث لا يرانا أحد .

الملكة : فيما بعد يا مولاي .

الملك : بل الآن : أشتهي يانفرت أن نعود إلى أيامنا الأولى قبل أن

يكدر صفوها هذا الخائن وامرأته .

الملكة : (كالحالمة) أحقا عدت لي يا حبيبي ؟ إنى لأكاد أحسب

نفسى فى حلم !

(يخرجان من الباب الثانى)

(يدخل رنزى وإلما من الباب الثالث) .

إلما : آه متى يا حبيبي تجلسنى معك على هذا العرش ؟

رنزى : قريبا يا حبيبتى .

إلما : قريبا قريبا .. دائما تقول لي هذا القول .

رنزى : الأمر مختلف يا إلما اليوم . هذه الثورة جعلته قريبا

المثال .

إلما : لكن هذه الثورة قد قامت ضدك .

رنزى : بل ضد الملك .

إلما : الثوار يهتفون ضدك وضد الملك على السواء .

رنزى : هذا كان في أول الثورة ، أما اليوم فلا بد أنهم صاروا

يهتفون ضد الملك وحده ..

إلما : من أين لك ذلك ؟

رنزى : تكتمين السر يا إلما ؟

إلما : أو قد صار لك سر دوني ؟

رنزى : (يرتجف قليلاً ثم يتجلد) لا يا حبيبتى ، ولكنى أخشى

أن تتساهلى فى هذا السر الخطير .

إلما : سرى من سرى فكيف أتساهل فيه ؟

رنزى : إنى أرسلت إلى رجالى ليؤيدوا قادة الثورة بالمال ،

ويبلغوهم أنى معهم على الملك الطاغية .

إلما : لكن خنوم هو الذى أهب الثورة وهو يضطرم حقدا

عليك .

- رنزى : يا عزيزتى إن لسان المال أفصح من لسان خنوم .
إلما : وماذا أنت فاعل به ؟
رنزى : بمن ؟
إلما : بالملك ؟
رنزى : سأقبض عليه وأسلمه للثوار .
إلما : متى ؟
رنزى : حينما يقتربون من العاصمة .
إلما : ألا تخشى يا رنزى من الملكة أن تغدر بك ؟
رنزى : (مرتاعاً) ماذا تقولين يا إلما ؟ (ينظر إليها فى ارتياب) .
إلما : لا تنس أن لها مكرًا تزول منه الجبال .
رنزى : (فى ارتياحه) ماذا تعنين ؟
إلما : أنا لا أخاف عليك إلا منها . فعليك ألا تغفل عنها طرفة عين .
رنزى : (يسرى عنه قليلاً) اطمئنى يا عزيزتى فلست عنها بغافل .

- إلما : تذكر دائما أنها عدوك الأول لا الملك .
- رنزى : (يرتاب من جديد) خيرينى يا إلما هل تخفين عنى شيئا ؟
- إلما : لعلك أنت الذى تخفى شيئا عنى .
- رنزى : ما عسى أن أخفيه عنك ؟
- إلما : ما يدرينى ماذا فى ضميرك ؟ أراك تستريب بى كلما حذرتك من الملكة .
- رنزى : أبداً أبداً يا إلما .
- إلما : لا تحاول الإنكار . لقد تغير وجهك حين ذكّرتك أنها عدوك الأول .
- رنزى : إنما تغير وجهى لما رأيت من عطفك على الملك .
- إلما : كلا لست أعطف على الملك ولكنى لا أبغضه كما أبغض الملكة ، فهى التى تنافسنى على العرش .
- رنزى : وأنا كذلك أبغض الملك أكثر من الملكة ، لأنه هو الذى يتنافسنى على العرش .
- إلما : صه .. هذا جسُّ قادم .

(يدخل الحاجب)

رنزى : ماذا وراءك ؟

الحاجب : السيد تحوتى نخت يا سيدى الوزير .

رنزى : أين هو ؟ دعه يدخل .

(يخرج الحاجب)

إلما : ترى ماذا يحمل من أنباء ؟

رنزى : الآن نسمع ما عنده .

(يدخل تحوتى نخت)

نخت : سعد صباحك يا سيدى الوزير .

رنزى : بشرنى يا تحوتى نخت هل ..

نخت : لا يا سيدى الوزير . لم نقف له بالصعيد على أثر .

رنزى : أو كان كذباً ما بلغنا أنه ترك الدلتا وتوجه إلى الصعيد ؟

نخت : كلا بل توجه حقاً إلى الصعيد ، وأخذ يتنقل هناك من

مكان إلى مكان يحرص الناس على الثورة كما فعل فى الدلتا

من قبل .

رنزى : فكيف لم تقبضوا عليه ؟

نخت : أعيانا أن نهتدى إلى مقره . وجدنا الناس جميعا معه ولم نجد أحدا يرضى أن يدل عليه .

رنزى : ويلكم ! هلا أغدقتم المال على الناس هناك ؟

نخت : قد فعلنا يا سيدى الوزير ولكن دون جدوى .

رنزى : فما الذى جاء بك إذن ؟ هلا بقيت فى الصعيد حتى تقبضوا عليه .

نخت : إنه قد ترك الصعيد يا سيدى الوزير وعاد إلى الدلتا .

رنزى : أحس بمطاردتكم له فهرب ؟

نخت : بل ترك الصعيد بعد ما أنجز مهمته هناك . لقد صارت كلماته ومقطوعاته على كل لسان .

رنزى : سمعتها بأذنيك يا نخت ؟

نخت : نعم .

رنزى : ارو لى شيئا مما سمعت .

نخت : حتى الآلهة تريدون أن تحتكروهم لأنفسكم . ماذا أقيم

لنا إذن ؟ لكن خذوهم لا حاجة بنا إليهم . لقد أخذتم منا

كل شيء .. أخذتم الخير والكرامة والأمن والسلامة ،

فماذا يضيرنا إن أخذتم الآلهة ؟

رنزى : هذا من مقطوعاته القديمة التى دونها وحفظناها فى مكتبة الملك .

نخت : أجل يا سيدى الوزير لقد انتشرت تلك المقطوعات كلها فى كل مكان .

إنما : التبعة كلها على الملكة . هى التى هربته من القصر وهى التى زودته بتلك المقطوعات من مكتبة الملك .

(يظهر شبحا رجل وامرأة يتسللان من الباب الثالث بحيث لا يراهما الثلاثة)

رنزى : اسمع يا تحوتى نخت ! لا بد أن نقبض على خنوم بأى ثمن . امض إلى الدلتا واقتف أثره .

نخت : متى يا سيدى الوزير ؟

رنزى : فى الحال .

نخت : ألا أستريح قليلا يا سيدى الوزير ؟

رنزى : كلا .. لا راحة لك ولا لنا حتى نقبض على خنوم .

المرأة : (من خلفهم) بل استريحوا جميعا . ها هو ذا قد جاء

إليكم بنفسه .

الثلاثة : (في صوت واحد وقد ارتاعوا) خنوم !

رنزى : (مجرد سلاحه ويصيح) يا حرس ! يا رجال !

إلما : (تصيح) النجدة ! النجدة !

(يتوافد الحرس فيحيطون بخنوم وميريه)

ميريه : علام دعوتهم هؤلاء ؟ إن زوجي قد جاء وحده وبغير سلاح .

رنزى : اقبضوا عليه وكتفوه .

ميريه : ويلكم ماذا تخافون منه ؟ إنه ما جاء ليقاتلكم بل ليسلم نفسه إليكم .

نخت : يا سيدى الوزير لا يخدعنك ما تسمع . لا بد أن وراء هذا الأمر مكيدة مدبرة .

ميريه : أى مكيدة يا جبان ؟ إنما جاء ليرانى قبل أن ، يسقط هذا القصر فى أيدي الثوار ، فلا يدرى من يعيش بعد ذلك ومن يموت .

رنزى : يا هذه ألا تسكتين أنت وتدعيه هو يتكلم ؟

ميريه : إنه لا يستطيع أن يتكلم .

رنزى : انقلب أبكم ؟

ميريه : بل آلى على نفسه لا تسمعون من فمه ولا كلمة .

رنزى : سأرغمه على الكلام . اجلدوه يا رجال !

(تنهال عليه الشياطين) .

ميريه : حنانك أيها الوزير . ماذا تريد من كلامه ؟

رنزى : أريد أن أعرف ماذا يقصد هو من صمته .

ميريه : أنا أخبرك إن شئت فقد أخبرني .

رنزى : هاتى .

ميريه : إنه حرم على نفسه الكلام إذ لم يبق عنده ما يقوله .

رنزى : اجلدوه حتى ينطق !

(تنهال عليه الشياطين)

ميريه : (باكية) وىحى عليك يا خنوم .. ما كان ينبغي أن تسلم

نفسك لهؤلاء . لبتك بقيت مع رفاقك الثوار حتى

تدخل معهم القصر (يدخل الملك فيدنون من خنوم)

الملك : كلا لا تضربوه . كفوا عنه ! إنه شاعرى العظيم الذى

(الفلاح الفصيح)

سيخلد عهدي على مر العصور والدهور .

رنزى : يخلد عهدك ؟ أين يبقى لك عهد في التاريخ وهذه الثورة قائمة ؟ إنها ستعصف بعرشك وتجعلك رجلاً نكرة لا مجد له ولا تاريخ ، وتجعل المجد والتاريخ لشخص غيرك .

الملك : لمن ؟

رنزى : لخنوم هذا أو لمن يخلص البلاد من شره (ينسحب

الملك) إلى أين يا مولاي الملك ؟

الملك : لا أستطيع أن أتحمل مشهد هذا التعذيب .. (يخرج من باب جناحه)

ميريه : لا تقس عليه يا سيدي الوزير . حرام عليك .

رنزى : إن كان يريد أن أكف عنه العذاب فلينطق .

(يدخل أحد الجنود مسرعاً في فزع واضطراب)

رنزى : ما خطبك ؟ ماذا وراءك ؟

الجندي : الثوار يا سيدي الوزير !

الجميع : (في ارتياح) الثوار !

رنزى : أين هم ؟

الجندى : على أبواب المدينة يا سيدى .

رنزى : ضد من يهتفون ؟

الجندى : ضدك أنت .

رنزى : ضدى وحدى ؟

الجندى : وضد الملك .

رنزى : (للجنود الذين يضربون خنوم) كفوا عنه .

الجنود : لقد تهلل وجهه يا سيدى الوزير لما سمع بمجىء الثوار .

رنزى : لا بأس ! دعوه (يدنو من خنوم ويساره بحديث)

موافق ؟!

خنوم : (لا يتكلم ولكنه يومئ برأسه أن لا ..)

رنزى : (يستشيط غضباً) سأكلم الثوار وأتفق معهم بنفسى،

اضربوا هذا الخائن حتى يموت .

(تدخل الملكة وخلفها عدد كبير من رجالها)

ميريه : (تصيح) مولاتى الملكة ! أتوسل إليك ، أنقذى زوجى

من أيديهم .

الملكة : أيها الوزير مرهم فليكفوا عنه من أجل امرأته .
رنزى : حبا وكرامة يا مولاتي الملكة . أيها الرجال كفوا عنه من
أجل مولاتنا الملكة .

(يعود الملك) .

الملك : الثوار على الأبواب . ماذا نحن صانعون ؟
(يتبادل رنزى والملكة النظرات كأنما يتواطآن على

شيء)

الملكة : أيها الجنود اقبضوا على هذه الخائنة !
(يقبض رجال الملكة على إلما)

إلما : (تصيح) مولاي الملك أنجدني ، أنقذني !

الملك : خلوا عنها و اقبضوا على زوجها الخائن !
(يخلون عن إلما ليقبضوا على رنزى)

رنزى : مولاتي الملكة !

الملكة : ماذا تريد ؟

رنزى : ما اتفقنا عليه يا مولاتي .

الملكة : هذا ما اتفقنا عليه أنا وزوجي الملك !

الملك : أجل أيها الجنود هذا ما اتفقنا عليه أنا والملكة .

(يقبضون على رنزي)

إلما : واتفانا نحن يا مولاي الملك ؟

الملك : إليك عنى يا فاجرة . هذا زوجك روحى إليه .

رنزي : (ينظر إلى إلما) الخائنة !

إلما : (تنظر إلى رنزي) الخائن !

الملك : أيها الجنود ، سوقوا الخائن إلى سجن القصر لنسلمه

للتوار حين يقبلون .

الجنود : سمعا يا مولانا الملك .

الملكة : وسوقوا هذه الخائنة معه ليلعن أحدهما الآخر .

الجنود : سمعا يا مولاتي الملكة .

ميريه : (مشيرة إلى تحوقى نخت) وهذا اللص الفاسق كيف

تركتموه ؟

الملكة : أجل ، سوقوه مع الزوجين الخائنين .

(يسوقون رنزي وإلما ونخت حتى يخرجوا بهم من

(الباب الثالث)

الملكة : والآن تكلم يا خنوم أيها الشاعر العظيم ، فقد اقتصصنا لك من أعدائك .

ميريه : ألم تعلمي يا مولاتي أنه حرم على نفسه الكلام ؟

الملكة : ماذا جملة على ذلك ؟

ميريه : لقد تكلم كثيرا يا مولاتي فلم يبق عنده ما يقوله .

الملكة : لكننا نحتاج إلى لسانه اليوم أكثر من أى وقت آخر ، فهو

وحده الذى يستطيع أن ينقذنا من بطش هؤلاء الثوار .

ميريه : تكلم يا خنوم من أجل مولاتنا الملكة . إن لها أيادى على وعليك .

خنوم : صدقت يا ميريه ، نحن مدينان لها بالكثير .

ميريه : (فرحة) بوركت يا خنوم ، إذ تكلمت .

خنوم : من أجلها يا ميريه نقضت اليمين .

الملكة : ألا تحب يا خنوم أن تنقذ حياتي وحياة الملك ؟

خنوم : ياليتنى أستطيع .

الملكة : انطلق إلى الثوار واعرض عليهم أن يبقوا على الملك فى

عرشه .

- خنوم : كلا يا مولاتي لن يقبلوا ذلك أبدا .
- الملكة : وهو يسلم إليهم رنزي الطاغية .
- خنوم : إن رنزي لن يفلت من أيديهم على كل حال .
- الملكة : تستطيع بفصاحة لسانك يا خنوم أن تقنعهم بما تريد .
- خنوم : لا يا مولاتي . إن الشعب قد كفر بالعرش واعتبره أساس ما أصابه من ظلم وطغيان ، وما من قوة في الأرض تستطيع أن تقنعه بخلاف ذلك .
- الملكة : أنت وحدك يا خنوم تستطيع ، لأنك أنت الذي أشعلت هذه الثورة .
- خنوم : يا مولاتي ما كل من أشعل نارا يستطيع أن يخمدها .
(تسمع أصوات الثوار من بعيد وهم يرددون أناشيد الثورة)
- الملك : ها هم أولاء قد أقبلوا .
- الملكة : ماذا نصنع يا خنوم ؟
- خنوم : إذا شئتما أن تكتب لكما النجاة فأعلنا استسلامكما لإرادة الشعب .

- الملك : كلالن أسلم رأسي للغوغاء .
خنوم : إذن يقتحموا عليك القصر. ويقتلوك .
الملكة : أيرضيك يا خنوم أن يقتلوا الملك ويقتلوني ؟
خنوم : ماذا أصنع يا مولاتي ؟
الملكة : اخرج إليهم وحاول أن تقنعهم بالإبقاء على الملك وعلى
عرشه .
خنوم : مستحيل يا مولاتي أن يرضوا بذلك .
الملكة : وماذا عليك لو حاولت ؟
خنوم : إنهم يقتلونني إن فعلت .
الملكة : كلالن يقتلوك . إنهم رفاقك .
خنوم : سيعتبروني خائنا ويقتلونني لا محالة .
الملكة : كلميه يا ميري له لعله يسمع لقولك .
ميري : أجبها إلى ما تطلب يا خنوم جزاء صنيعها معي ومعك .
أنسيت صنيعها يا خنوم ؟
خنوم : صنيعك يا مولاتي ما نسيته ولن أنساه أبدا ما حييت ،
وهأنذا ماض لأدفع حياتي ثمنا له ما دمت تصرين على

ذلك . وداعا يا ميريه ، وداعا أيتها الزوجة الوفية .

(يعانقها مودعاً) .

ميريه : (تتشبث به) خنوم ! إن كنت موقنا أنهم سيقتلونك

فلا تدعهم يقتلوك .

خنوم : ورجاء مولاتنا الملكة ؟

ميريه : زوجتك وأولادك في حاجة إليك وهم أولى بك .

خنوم : هيهات يا ميريه لا ينبغي أن أراجع الآن (يتملص منها

بلطف)

ميريه : كلا لا أحتمل فقدك يا خنوم . لا أريد أن تموت .

خنوم : ستسمعين كلماتي يرددها الشعب في كل مكان، فلن

تفقديني ولن أموت . (يمضى ليخرج)

الملكة : (تستوقفه) بل انتظر يا خنوم . يجب أن تعيش لامراتك

وتعيش امرأتك لك ، كما يجب أن يعيش الملك لي وأعيش

أنا للملك .

خنوم : لا سبيل إلى ذلك يا مولاتي إلا بالتسليم لإرادة الشعب .

الملكة : قد سلمنا لإرادة الشعب .

- الملك : (كالنكر) ماذا تقولين يا نفرت ؟
الملكة : مولاي ألا تشتهي أن نعود إلى أيام حيننا الأولى قبل أن
يكدر صفوها هذا الخائن وامرأته ؟
الملك : بلى يا نفرت .
الملكة : فلم لا تترك الشعب يعيش كما يريد ، ونعيش نحن كما
نريد ؟
الملك : كما تريدن يا نفرت .
الملكة : اخرج إليهم الساعة يا خنوم فأعلن لهم أن الملك ينزل على
إرادة الشعب .

(تتعالى أصوات الثوار وتتضح هتافاتهم)

- الجماهير : لا ظلم بعد اليوم ! اليوم يوم الشعب !
الملك : ياويلتنا .. لقد أحاطوا بالقصر .
الملكة : أسرع يا خنوم .. كلمهم من هذه الشرفة .
(يطل خنوم من شرفة القصر)
خنوم : (بأعلى صوته) أيها الثوار ! يا قادة الشعب ! هذا صوت
أخيكم يناديكم ! أنا خنوم .

- صوت : يعيش خنوم لسان الشعب .
- خنوم : استمعوا إليّ .
- الجماهير : تكلم يا خنوم . إنا منصتون .
- خنوم : لقد رضى الملك أن ينزل على إرادة الشعب .
- الجماهير : (في فرحة عارمة) تحيا الثورة ! يحيا الشعب !
- الملكة : ماذا أسمع ؟ إنهم يحاولون تحطيم الأبواب .
- خنوم : مرهم يا مولاي بأن يفتحوا الأبواب .
- الملك : قل لهم يفتحوا الأبواب .
- الحاجب : سمعا يا مولاي .
- الملك : إني لأخشى يا خنوم أن يهجموا علينا فيقتلونا .
- الملكة : أجل يا خنوم ، هلا طلبت منهم أولاً أن يضمنا حياتنا أنا
والملك ؟
- خنوم : لا تخافى يا مولاتى فلن يمسوكا بسوء بعد أن أعلنت لهم ما
أعلنت ؟
- الملكة : لكن الجماهير لا تؤمن بوادرها يا خنوم .
- خنوم : لكى يطمئن قلبك يا مولاتى ، سأخرج أنا لاستقبالهم .

الملكة : افعلى يا خنوم ، جزيت الخير ..

(بهم خنوم بالخروج)

ميريه : لا تتركنا وخذنا يا خنوم .

خنوم : سأعود إليكم فى الحال (يخرج) .

الملك : اسمعى يا نفرت ماذا يقول هؤلاء الثوار . أتدرين ماذا يرددون ؟

الملكة : نعم .. كلمات خنوم التى أمرت بتدوينها من قبل .

الملك : أجل ، أجل . واحسرتاه إنى إذن أنا الذى أشعلت هذه الثورة .

(تسمع حركة الثوار وهم يدخلون القصر)

(يستولى الخوف على الملك والملكة فيلتصقان وهما

ينظران إلى الباب الثالث) .

الملك : نفرت !

الملكة : نيخاورع !

ميريه : (يعترىها الخوف أيضا فلتصق بهما)

ماذا تخافان ؟ أنتما فى حماية زوجى خنوم !

(ستار)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

- | | | |
|-----------------------|-----------------------|----------------------------|
| (١) اختاتون ونفرتيتي | (٢) سلامة القس | (٣) وإسلاماه |
| (٤) قصر المودج | (٥) الفرعون الموعود | (٦) شيلوك الجديد |
| (٧) عودة الفردوس | (٨) روميو وجوليت | (٩) سر الحاكم بأمر الله |
| (١٠) ليلة النهر | (١١) السلسلة والغفران | (١٢) الثائر الأحمر |
| (١٣) الدكتور حازم | (١٤) أبو دلامة | (١٥) مسمار ججا |
| (١٦) مسرح السياسة | (١٧) مأساة أوديب | (١٨) سر شهر زاد |
| (١٩) سيرة شجاع | (٢٠) شعب الله المختار | (٢١) إمبراطورية في المزداد |
| (٢٢) الدنيا فوضى | (٢٣) اوزوريس | (٢٤) دار ابن لقمان |
| (٢٥) قطط و فيران | (٢٦) إله إسرائيل | (٢٧) هاروت وماروت |
| (٢٨) التوراة الضائعة | (٢٩) جلفدان هامم | (٣٠) في ذكرى محمد ﷺ |
| (٣١) من فوق سبع سموات | (٣٢) الشيماء | (٣٣) إبراهيم باشا |

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

- | | | |
|---------------------|-----------------------|---------------------|
| (١) على أسوار دمشق | (٢) معركة الجسر | (٣) كسرى وقيصر |
| (٤) أبطال اليرموك | (٥) تراب من أرض فارس | (٦) رسم |
| (٧) أبطال القادسية | (٨) مقاليد بيت المقدس | (٩) صلاة في الإيوان |
| (١٠) مكيدة من هرقل | (١١) عمر وخالد | (١٢) سر المقوقس |
| (١٣) عام الرمادة | (١٤) حديث الهرمزان | (١٥) شطا وأرمانوسة |
| (١٦) الولاة والرعية | (١٧) فتح الفتوح | (١٨) القوى الأمين |
| (١٩) غروب الشمس | | |

على أحمد باكثير : (١٩١٠ - ١٩٦٩)

ولد على أحمد باكثير في مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عربيين من حضر موت . وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول في عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتنقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فنظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ونظم قصيدة « ذكرى محمد » على نظام البردة وهو في الخامسة والعشرين . وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس آداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشتغل بالتدريس في المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومي .

وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ - ١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهي من أروع ما كتب حتى الآن . مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، التائر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إختاتون ونفريتي ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الحديد ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إله إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الدكتور حازم ، إمبراطورية في المزد ، جلفدان هاتم ، أبو دلامة ، الدنيا فوضى . ويعتبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائي ، المسرحي ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..
وخدمة للمكتبة العربية التي أثارها — أنفا — بفيض من تأليفه الرائعة في مختلف فنون الأدب : الشعر ، والرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « مكتبة مصر — سعيد جودة السحار وشركاه » التي كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضي .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها في ثوب جديد ، وفي قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .
وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذي يؤهله لأن يكون في القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار — كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون في النقد في الصحف والمجلات في تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين في أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالنيابات » وأنه « غير تقدمي » ، كأثما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدي القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد ! كثير في المرتبة التي يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .
وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

رقم الإيداع ٢٢٤٢ - ٨٥

الترقيم الدولي ٧ - ٠١٤٤ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة



الثمان ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه